

ملف المستقبل
سري جداً !!

روايات
تشرية للجيب



الجولة الأخيرة

Looloo

www.dvd4arab.com



المؤلف



د. نبيل فاروق

الجولة الأخيرة

- ماذا يفعل (نور) ورفاقه ، في مواجهة كل الأخطار ، التي يحاربهم بها (ابن الشيطان) ؟
- كيف يواجه فريق علمي ، عدوًا ، يتجاوز كل حدود العلم ؟..
- ترى .. من يتصر في الجولة الأخيرة ، (نور) ورفيقه ، أم (ميوت الجحيم) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف تكون النهاية في (الجولة الأخيرة) .



العدد القادم : الاحتلال

١- أكثر من فَعَّ ..

الرَّعب ..

ذلك هو الشعور ، الذي تشترك فيه كل أفراد فريق
(نور) ، في تلك الليلة ، التي تبدأ بها الأحداث هذه المرة ..

الجميع حملوا نفس الشعور ..

وفي نفس اللحظة ..

كلهم حملوه في مواجهة خطر مخيف ..

خطر يتجاوز كل قواعد العلم ، الذي نشأ فريقهم
لحمايته ..

خطر أتى من أعماق الجحيم ..

خطر شيطاني ..

الجميع في نفس اللحظة ، وفي ثلاثة أماكن متفرقة ، كانوا
يتطلعون إلى عيون تارئة ..

عيون تطل منها قلب الجحيم ..

عيون شيطان ..



سلوى



نور الدين



محمود



دمري

الجميع في نفس اللحظة ، دارت في رؤوسهم فكرة
واحدة ..

كيف بدأ الأمر ؟ ..

كيف ؟ ..

البداية كانت أسطورة ..

أسطورة قديمة قدم الدهر ..

عتيقة كالأزل ..

أسطورة أهلها تاريخ الأساطير ، حتى أنها انزوت في
النهاية ، وانكمشت في ركن مهمل ، في كتب الأساطير ..

أسطورة تقول إن الشيطان قد هبط إلى الأرض ، خلف
(آدم) و (حواء) ونسلهما ، بعد أن نجح في إغرائهما
بتناول الثمرة المحرمة ، وتسبب في طردهما من الجنة ..

هبط ليواصل معركته مع نسلهما ..

لينتصر ..

ليستود ..

وحقق الشيطان انتصاره الأول ، عندما أغوى (قابيل)

بقتل شقيقه (هابيل) ..

وعرف نسل (آدم) القتل ..

وعرف الشرور ..

وعبر الأجيال ، راح الشيطان يثب شروره ، ويؤسوس
بالفساد ، لكل من وجد في قلبه مَرَضًا ..

حتى حانت لحظة ، تمثي فيها الشيطان لو كان إنسيًا ..

لحظة حسد فيها البشر ، لأنهم يملكون فرصة التوبة ..

وفي تلك اللحظة ، قرر أن يكون له ولد من بينهم ..

وفي صورة بشرية ، هبط الشيطان إلى الأرض ، وتمثل
لواحدة من بنات (حواء) ، وأغراها بحبه ، فعمقت
وتزوجته ..

وأنجبت ابنها وابنه ..

(ابن الشيطان) ..

نصف آدمي ونصف شيطان ..

له ملامح بشر ، وصفات شيطان ..

خالد كأبيه ..

سافل كبني جنسه ..

حقير كالشياطين ..

وعبر العصور والتاريخ ، راح (ابن الشيطان) يتقم من
بني البشر ..

وحقق له الصراع هضرات الانتصارات ..

وكتب عليه مئات الهزائم ..

وفي آخر معاركه على سطح الأرض ، منذ ما يقرب من
نصف القرن ، تصدى له جند (نور) ، وكشف نقطة ضعفه ،
وهزيمته ..

وعاد (ابن الشيطان) إلى جحيم أبيه وقومه ، وترك خلفه
قرصاً صغيراً ، يحوى نقوشاً عجيبة ، هي اسم الشيطان ، بلغة
أهل الجحيم ..

تلك اللغة المبهمة ، التي لا يعرفها قاموس أو مرجع ،
والتي لا يقرؤها ، ولا يتجسس في قراءتها إلا الثعالب
والجرمون ..

وهكذا بدأت معركته مع (نور) ..

المعركة الحقيقية بدأت منذ آلاف السنين ، عندما كان
الشيطان الابن يحمل اسم (ست) ، وأكبر أجداد (نور)
يحمل اسم (أوزيريس) ، في تلك الملحمة الشهيرة ، التي
نقلها إلينا تاريخ أجدادنا القراصة ..

وفي تلك المعركة الدحر (ست) ، إله الشر ، ونال هزيمة
لكراء ، تروى عنها طويلاً عبر الأجيال ..

وكالعتاء ، ذلك الطائر الخرافى ، عاد الشيطان الصغير
إلى الأرض ، بعد أن قرأ آدمى ملعون اسم أبيه ، المنقوش على
قرص اللعائن ..

وظل طيلة عمره يقاتل نسل (أوزيريس) ، حتى هزمه
جند (نور) ، أحد أحفاد (أوزيريس) ..

وذات ليلة من ليل القرن الحادى والعشرين ، بعد نصف
قرن من هزيمة (ابن الشيطان) ، قرأ مهندس جيولوجى اسم
أبيه ، بلغة الجحيم ، بعد أن عثر رجاله على القرص الملعون ، في
إحدى حفريات البحث عن البترول ..

وعاد (ابن الشيطان) إلى الأرض ..

وفي تلك الليلة نفسها ، رأى (نور) روح جده في حلمه ،
ترشده إلى رسالة مخفية في منزل الجد الربيعى ..

وذهب (نور) و (سلوى) إلى هناك ..

وعثرا على الرسالة ، التي تحوى رسماً للقرص المنقوش ،
وعبارة تقول : « النار وحدها تفصل الشرور » ..

وبعدها بدأ الشيطان الابن انتقامه ، وبأبشع صورة ..

وفي منزل (نور) ، راحت صباير المياه تلقى الدم ، بدلاً
من الماء ..

الأثاثات انبعثت فيها حياة زائفة ..

والتف الرعب حول كل شيء ..

وأصيبت (سلوى) ، وفقدت (نشوى) ونغيها ..

ولجأ (نور) إلى الدكتور (محمد حجازى) ، يسأله

المشورة ، كرجل شديد الاهتمام بعلوم ما وراء الطبيعيات ..

وفى منزل (نور) ، جرت جلسة لتحضير الأرواح ،

برأسطة الوسيط الروحاني الأشهر ، الدكتور

(عبد الجليل) ..

وفى تلك الجلسة ، رأى (نور) والدكتور (حجازى)

والدكتور (عبد الجليل) الأحوال ..

لقد انشقت الأرض ، وبرزت منها أيدي ماردة بشعة ، راحت

تعصر الجميع ..

وهاجمهم كيان أسود رهيب ، التهم الدكتور

(عبد الجليل) ..

ثم سقط (نور) والدكتور (حجازى) فى كهف شيطاني

رهيب ، ليس له من مخرج

وفى نفس الوقت ، كان الشيطان الابن قد حقن بعضاً من

دمائه ، فى عروق (نشوى) ، بواسطة معاون آدمى ، وهو

صحفى فاشل خائن ، يُدعى (صفوت) ، حدد له الشيطان

الابن مهمة واحدة لا غير ..

وهكذا انتهت الجولة الأولى لصالح الشيطان الصغير ..

لصالحه تماماً .. (*)

وفى الجولة الثانية ، نجح (نور) والدكتور (حجازى)

فى الخروج من الكهف الشيطاني ، وعلم (نور) بما أصاب

ابته ، التى تحولت إلى نصف شيطانة ، تمتلك قوة رهبة ،

لا قبل للبشر بمواجهتها ..

وكان على (نور) أن يبحث عن مساعدة أكثر قوة ، على

الرغم من أن (عبد الجليل) قد عاد حياً ..

ولجأ (نور) ، بعد استشارة الدكتور (حجازى) ، إلى

الدكتور (عزيز) ، أكبر علماء ما فوق الطبيعيات ، علماً

ومسئلاً ..

وهنا فقط أدرك (نور) مَنْ يقاتل ..

(*) راجع قصة (ابن الشيطان) .. (الجزء الأول) .. المغامرة

رقم (٧٢)

لقد أخبره الدكتور (عزيز) باسم عدوه ، وأسطورته ،
كما تعرف القرص الملعون ، وأخير (نور) والدكتور
(حجازي) بمعنى النقش الجهنمي ، وأضاف إلى ذلك أنه كان
صديقاً لجد (نور) ، الذي هزم الشيطان الابن قديماً ..
ولكن الدكتور (عزيز) لم يكن يعرف نقطة ضعف (ابن
الديابول) ..

وعلى الرغم من ذلك ، فقد منح (نور) قبة صغيرة ،
تحتوي ماء مباركاً ، من بحر (زمزم) ، وطلب منه حقنها في
دماء ابنته ، فخلص تماماً من الدماء الشيطانية ، على أن يم
ذلك قبل الفجر ..

وفي هذه الأثناء ، كان الشيطان الابن قد اختطف
(نشوى) ، وحملها إلى منزل الجد ، حيث لحق به (نور) ..
وهناك كان على (نور) أن يقاتل ابنته ، التي يسيطر عليها
الشيطان تماماً ..

وكان الصراع مريراً حثيثاً .. (*)

(*) راجع الجزء الثاني (مبعوث الجحيم) .. المظفرة رقم (٧٣) .

وفي بداية الجولة الثالثة ، هزم (نور) (ابن الشيطان) ،
واستعاد ابنته ..

لقد استج نقطة ضعف عدوه ..
لقد كانت النار ..

صحيح أن الشيطان الابن من نار ، ولكن النار نهزمه
وتدحره ..

تماماً مثلنا ..

نحن من طين ، ولكن الطين يلوّثنا ويؤلّنا ..
وانهزم الشيطان الابن ..
واحرق ..

وعندما كان يتلاشى ، هتف بعبرة واحدة ..
« سأعود » ..

وقبل الفجر بلحظات ، حقن (نور) ابنته بماء زمزم ،
وأنقذها من دماء الشيطان ..

وتلاشى الشيطان الصغير ، وترك خلفه ذلك القرص
المنقوش الملعون ، الذي نقله (نور) إلى إدارة البحث
العلمي ، التابعة للمخابرات العلمية المصرية ، ليحتضروا عن
وسيلة لتدميره ..

ولكن القرص كان ميقا حقًا ، وما من وسيلة أرضية
لتدميره ..

وبينا كان (نور) يقيم حفلًا في منزله ، احتفالًا بشفاء
زميله (رمزي) و (محمود) ، من إصابتهما في مغامرة
سابقة*) ، كان (صفوت) ، ذلك الصحفي الحائن العميل
بقتحم إدارة البحث العلمى ، مزوّدًا برداء شيطاني متيع ،
وسلاح مدمر رهيب ..

واستعاد شبيعة الشيطان الابن ذلك القرص الملعون ، بعد
أن ترك خلقه قدرًا مخيفًا من التخريب والدمار ..
وفي منطقة نائية ، بدأ صفوت طقوس إعادة الشيطان
الابن ..

وعاد ..
عاد الشيطان الصغير إلى الأرض ، ليواصل انتقامه
وشروره ..

وكان أول ما فعله هو أن قتل (صفوت) ..
قتل الآدمى ، الذى أعاده إلى الحياة ..

(*) راجع قصة (الستار الأسود) .. المغامرة رقم (٧٠) ..

وبدأ الرعب مرّة أخرى ..

وتحوّل حفل (نور) إلى ملحمة رغب رهية ..
مقاتل رومانى قديم ، عاد كهيكل عظمى لينضم من
(نور) ، الذى هزمه في حياة سابقة ..

الجميع انتقلوا إلى جزيرة نائية ، في قلب المحيط ..
سرطانات بحر بأعداد هائلة ، كادت لتتهمهم جميعًا ..
ثم انتهى كل شيء بهتة ..

وأدرك الجميع أن الشيطان الابن قد عاد ..
وأنها الجولة الأخيرة حتمًا هذه المرّة ..

وافترق الجميع ، بعد أن أخبرهم (ابن الشيطان) أنه
سيقتلهم جميعًا ، قبل أن ينهى صراعه مع (نور) ..

وفي تلك الليلة ، التى تحدث عنها ، وبعد أقل من ساعة ، من
انصراف الجميع من منزل (نور) ، بدأ الشيطان الابن انتقامه ..

كانم الدكتور (حجازى) والدكتور (عزيز) في
طريقهما إلى منزل الأخير ، الذى يقع في منطقة قديمة
مهجورة ، لا يقطنها سواه ، على مشارف مدينة (القاهرة)
القديمة ، عندما تعطلت سيارة الدكتور (حجازى) ..

وعندما هبط ليفحصها ، أحاطت بهما قطعان الذئاب ،
وكلها كانت تحمل عيني الشيطان الابن ..

تلك العينان الملتهتان ..

وفي نفس اللحظة كان (رمزي) و (محمود) يواجهان
بنيًا أسطوريًا عظيمًا ، ينفت من بين فكيه النيران ..

وكانت له نفس العينين ..

عينا الشيطان ..

أما (نور) و (سلوى) و (نشوى) ، فقد كانوا
يواجهون قطعانًا لا حصر لها من الفئران ..

فئران بالغات ، برزت من كل مكان ..

وكلها لها نفس العيون الشيطانية الرهيبة ..

وكان من الواضح أن الشيطان الابن قد قرر إنهاء المعركة كلها ..

سيضرب الجميع ضربة واحدة ..

نعم ..

كانت هذه هي لحظة ..

أن تنتهي المعركة على نحو مهيب ، يعيد إليه كرامته وهيبته ،

بين بني جنسه من الشياطين ..

كانت هذه معركة الأخيرة ..

وجولته الأخيرة (*)

(*) راجع الجزء الثالث (الصراع الجهنمي) .. المفارقة رقم (٧٤)

٢ — الهجوم ..

تجمد الدكتور (حجازي) في مكانه ، وهو يدير عينيه بين
عشرات العيون النارية ، والأبواب البارزة ، لقطيع الدئاب ،
الذي يمدق فيه على نحو وحشي مخيف ، في حين لم يلبث الدكتور
(عزيز) أن طرد مخاوفه ورعبه ، ونفضهما جانبا ، مع ذلك
الفضول العلمي الشديد ، الذي سيطر على كل حواسه ، وهو
يراقب ذلك القطيع من الدئاب ، الذي سيطر عليه الشيطان
الابن تمامًا ، وغمغم في اهتمام ، وهو يفتح زجاج السيارة الجاور له :
— من المثير حقًا أنه يستطيع السيطرة على كل هذا العدد .
ضغط الدكتور (حجازي) أسنانه ، وهو يقول في
خفوت وتوتر :

— أغلق زجاج السيارة يا دكتور (عزيز) ، وكف عن
تساؤلاتك العلمية هذه ، فنحن نتعرض لخطر الموت .
أغلق الدكتور (عزيز) زجاج السيارة في بضع وخدر ،
وهو يقول :

— ألا تحمل سلاحًا ؟

ثم الذكور (حجازي) في تولد :

— إنني أحمل مسدسا ليزريا ، ولكنه لن يفيد ، فمهما بلغت براعتي ، فلن أصيب سوى ثلاثة أو أربعة من تلك الذئاب ، وبعدها ستتهبني مغالب الباقيين وأنيابهم .
ثم بهذا ، وهو يتحرك في بطن نحو باب السيارة ، حتى يستطيع الاحتواء داخلها ، قبل أن يهاجمه الذئاب ..
ولكن جسمه انتفض فجأة في رغب ، عندما سمع الذكور (عزيز) يهتف في دُغر :

— احترس من خلفك .

استدار الذكور (حجازي) في حركة حادة عجيبة ، والتفت عينان بتلك العينين الناريين للذئب ضخم وحشي ، ينقض عليه من الخلف ..

والر حركته الحادة ، بدأ الهجوم ..
وانقضت الذئاب كلها في آن واحد ..

بدا الزمن ، بالنسبة لـ (رمزي) و (محمود) ، وكأنما قد توقفت تماما ، أو لم يعد له وجود ، وهما يحدقان في ذلك الثين الأسطوري ، الذي يقف أمامهما متحفزا إلى أن غمغم (محمود) في رغب :

— أوهم هو أم حقيقة يا (رمزي) ؟

أجابه (رمزي) في تولد رهيب :

— لو سألتني رأيا منطقيًا ، فهو حتماً نوع من الوهم ، إذ أن الثين كائن أسطوري خرافي ، أما لو أنك سألتني شعوري ، فهو حقيقة لا ريب .

تراجع غثق الثين الطويل ، في تلك اللحظة ، وصدر من خلفه فحيح مخيف ، أعقبه انطلاق لسان من اللهب ، لفحت حرارته وجهي : (رمزي) و (محمود) ، فهب الأول من مقعده ، وهو يهتف :
— إنه حقيقة .

تراجع (محمود) في رعب ، هائفاً :

— يا إلهي !! .. رُحماك !!

صاح (رمزي) ، وهو يقفز جاثيا ، محاولاً بلوغ سلاحه الليزري :

— لرى .. هل تفلح نظرية إطلاق النار على العين هذه

المرّة ؟

ولكن فحيحا جديدا انطلق من حجرة الثين ، مع لسان رفيع من اللهب ، أصاب مسدس (رمزي) في دقة ، وأحاله في لحظة واحدة إلى كومة من المعدن الذائب ، فتراجع (رمزي) في دُغر ، وحدق في عيني الثين الملتهتين ، في حين هتف (محمود) :

— ماذا تفعل الآن ؟

وقيل أن يطق (رمى) نحره واحد ، كان الشئ يهث
لساناً حاداً من اللهب ، نحو هدف حديد
ول هذه المرة كان الهدف هو (رمى)

صرحت (سلوى) في رغب ، وشهقت (شوى) في أرياع ، على
حين انعقد حاحا (نور) في سحق وتوكر ، والثلاثة يحدقون في عيون
منات الفئران ، التي برزت في كل ركن من أركان المنزل ، وراحت
تنطبع إليهم بعينها الملهبة في وحشية ، وقد بدت ألسنها الحادة
الصغيرة كمئات الإبر السامة ، التي تنحفر للقمر في الوحوش .
وفي رغب هائل ، نشئت (شوى) بأبها ، وهي تقول
— ألى .. إنهم سيقتلوننا

امتدت يد (نور) نحو مجلسه الليررى في بقاء وحذر ،
وهو يقول في تولو بالغ :
— أظهم سيحاولون

نشئت به (سلوى) بدورها ، وهي تقول في رغب
— وما الذي سيجعلهم من التهامنا لو حاولوا يا (نور) ؟
إنهم قطعان لا حصر لها ، وحتى لو أطلقت عليهم مسلكت
الليررى ، فسيصب بحرن طافه ، قبل أن تقتل عشرهم ،
بهرص وجود الوقت الكافي لتعمل



نراجع عن شين الطويل في تلك اللحظة ، وصدر من خلفه فحيح عميق

القط مسدسه الليرى . وهو يقول فى حرم
— ساكون قد قاومت على الأقل .

بكت (نشوى) فى انهار ، وهى تقول :
— لا يمكنى تصور ذلك لا يمكنى تحل أن تنهى حياتى
فى معدة فأر حفر .

هتفت (سلوى) فى ألم ومرارة :

— لا تقولى ذلك يا (نشوى) لا تذكره

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— لن أسمح لتلك الحيوانات القادرة الصغيرة باقتراسا ،
حتى لو اقتضى الأمر أن أقتلكما ، قل أن تمس أياها حسديكما

وفجأة ، بدأ أحد الفئران يطلق صوته الحاد الرفيع ، ثم
تبعه عدة فئران أخرى ، وأخرى وأخرى ، حتى أصبح

المرل كله بموج تلك الأصوات الحادة ، التى بدت هادرة مع
اجتماعها ، منيرة للأعصاب ، فصرحت (نشوى) ، وهى

تحاول إغلاق أديها بكفها فى قوة

— كفى .. كفى .. لم أعُد أخجل .

ولكن الصوت الرهيب كان يتسلل إلى عظامها

إلى خلاياها ..

إلى عقلها ..

وانهارت (سلوى) بذورها ، وهى تهف فى مرارة
— إنها النهاية يا (نور) .. إنها النهاية .

صرخ (نور) :

— كلاً ..

ثم أطلق أشعة مسدسه الليزرية على أقرب الفئران إليه
وسقط الفأر صريعاً ..

وتعالى الصوت الرهيب الخفيف ..

وسقط فأر ثان ..

وثالث ..

ورابع ..

وخامس ..

ولى كل مرة كان الصوت الرهيب يرتفع ويرتفع

ثم فجأة توقف الصوت دفعة واحدة ، وساد سكون

رهيب ، قطعه (نور) وهو يغمغم فى حيرة

— ماذا حدث ؟

وكأنما كانت كلمته الحائرة هى إشارة البدء ، فلم يكذب يتم

حروفها ، حتى بدأت الفئران هجومها فى أن واحد

وزحف نهر الموت ..

٣ - القتال ..

كانت انفصاصة الدناب مصحوبة برئير قوى ، ارتفعت له المنطقة ، وانفجعت له حدران اليوت القديمة المبالكة ، ونهاوى له قلبا الدكتور (حجارى) والدكتور (عزيز) رعبا ، وصرخ الأخير ، وهو يشاهد ذلك الدناب الضخم ينقض على الدكتور (حجارى) :

— يا إلهى ! هل ستسمح للشيطان الابس هزيمتنا ؟
أما الدكتور (حجارى) ، فقد لمن تلك الكمية الرائدة من الشحوم تحت حنقه ، وهو يقصر حائبا ، وشعر بمحالب الدناب الخاذاة تمزق كم سترته ، ويبلغ بعضها لحم ذراعه ، فل أن يتحاوره الدناب ، ويرتطم عظمة السيارة ، في نفس اللحظة التى قفز فيها ذئب آخر ، نحو الدكتور (حجارى) ، الذى أسرع بمحاول القفز داخل السيارة ، وانحس في رعب ، ليضرب الدناب الثانى فوق رأسه ، فل أن يلقى حسده داخل السيارة ..

وقبل أن يعلق باب السيارة ، انقصر ذئب ثالث على منافه ، وخرس أنيابه الخاذاة فيها ..

وأطلق الدكتور (حجارى) صرخة ألم ورغب رهبة ، رذذت المنطقة الخاوية صداها في قوة ، فل أن يصرخ الدكتور (عزيز) :

— مسدسك الثيرى استخدم مسدسك وبسرعة ، الفط الدكتور (حجارى) مسدسه الثيرى من حب سترته ، وأطلق أشعته دون تفكير على رأس الدناب الذى أطلق عواء رهيبا ، فل أن يتزع أنيابه من ساق الدكتور (حجارى) ، ويدور حول نفسه ، ثم يسقط جثة هامدة .
وأغلق الدكتور (حجارى) باب سيارته في إحكام ، ثم جلس يلهث ويتأوه ، على حين بدا له وقع أرحل الدناب كطلقات البران ، وهى تنفجر فوق سطح السيارة ، وتغشى جسمها بمحالبها ، في حين برزت وجوه دناب أخرى أمام الزجاج الأمامى للسيارة ، وهى تكشر عن أنياب ، وترجر في وحشية ، والرؤس يتساقط من بين شداقها ، والنهب يضوى في حراسة من عيونها ..

وغمغم الدكتور (عزيز) في ارتعاع :

— ماد سمس " إنه يسيطر عليها سيطرة تامة

دعك الدكتور (حجارى) فى قوة ، وهو يعمم

— هل تسألنى ؟!

ثم عاد يصعظ أروار إدارة المحرك فى عصيئة ، قبل أن

يستطرد :

— لقد توقفت ذلك المحرك النعير تمامًا ، وهذه أول مرة

يحدث فيها هذا ، بالنسبة لتلك السيارات الصاروخية

الحديثة ، لى تعمل بواسطة بطائر الراديو المشعة *

غمغم الدكتور (عزيز) :

— لائس أن الذى يدير المعركة مخلوق يتحاور كل العلوم

التي نعرفها .

لئوح الدكتور (حجارى) بكفه ، وهو يقول فى توثر

— دعك منه الآن ، وانظر ما الذى نفعله هذه الدناب

* لطائر أنواع لعصر ما ، تتدبق معه فى الشاط الكيمائى ،

وتختلف بعضها عن بعض فى اللون الدرى ، ومن أكثر أنواعها شيوعا

بكور حيث يكون من نظيرين وزن أحدهما الدرى . ٣٥ ووزن

الأخر (٣٧) .

عقد الدكتور (عزيز) حاحيه الأنثيين الكتبى ، وهو

بتطلع إلى تلك الدناب ، التي انتعدت عن السيارة ، ووقفت

على هيئة صف منتظم أمامها ، وعمم بدورها فى مرجح من

الخيرة والتوكل :

— حقا ... ما الذى نفعله تلك الدناب ؟

وفجأة ، أتاها الجواب ..

لقد انفصلت الدناب ، واحدا بعد الآخر ، عن الصف ،

وراح كل منها يعدو نحو السيارة ، ثم يقف معليا مقدماتها ،

ويبقى يحسده كله على رجاحها ، ثم يعود إلى الصف ، حيث

يلقى آخر جسده على الزجاج ..

وصاح الدكتور (عزيز) فى رغب :

— ماذا يفعلون ؟

أحابه الدكتور (حجارى) ، وهو يلتصق عقمده فى هبع

— إسم يحاولون تحطيم الزجاج ، ليدلفوا إلى السيارة ،

وبفترسونا .

امتفع وجه الدكتور (عزيز) ، وهو يسأله

— وكم سيحتمل الزجاج ؟

هز الدكتور (حجارى) رأسه ، وقال :



وراح كل منهما يعلّو نحو السيارة ، ثم يفصر
محبباً مفدحها ، ويبقى بحسبه كله على رجاحه

— لست أدري إنه من نوع مقاوم للكسر ، ولكنه لن
يحمل تلك الصدمات المسالة طويلاً
انعقد حاحا الدكتور (عريز) في شدة ، وهو يقول
— أنفى أن هذه الحيوانات تستطيع الانتصار ؟
عمعم الدكتور (حجازي) في توثر بالغ
— إسي أرخف هففا ، كلما تصوّرت ذلك
هتف الدكتور (عزيز) في صرامة :
— ولكننا لن نستسلم .
عمعم الدكتور (حجازي) في عصيئة ، وهو يتابع
انفصاصات الدناب المسالة على رجاح السيارة
— وما الذي يمكننا أن نفعله ؟
قال الدكتور (عزيز) في حزم :
— انك تمك مسددا ليررباً ألس كذلك ؟
هتف الدكتور (حجازي) في حق :
— وفيتم يفيدما فلك ؟
ابتسم العجوز في لحث ، وهو يقول :
— قد لا يملك ، عندما يكون خارج السيارة ، ولكنك
الآن تحتوى داخلها ، وبممكنك أن تستغل أهم خواص النير ،

ألا وهي أنه عبارة عن شعاع صوتي ، يسير في خطوط مستقيمة*

تطبع إليه الدكتور (حجارى) في دهشة ، وهو يعنفهم — ماذا نفنى ؟

أشار الدكتور (عريير) إلى المسائل المتهدمة حولهما ، وقال

— انظر ستجد حولك أطنانا من الأحشاب القديمة الخافتة ، التي شارفت النلى ، والتي لن يهتم أحد باحتراقها ، بالإضافة إلى أن أشعة الليزر يمكنها أن تمسح عن الرخام ، دون أن يضر السيارة ، وتصيب أهدافها في إحكام

(*) ليزر كلمة (ليزر) (Laser) ، هي اختصار الحروف الأولى بمعنى الليزر بالإنجليزية ، وهو عبارة عنها « Light Amplification Using Stimulated emission of Radiation ».

ومعنى هذه العبارة هو : التكبير الصوتي ، باستخدام حرمة شعاعه مستحله ، ولقد نشأت فكرة الليزر من نظرية نسأت بها ميكانيك الكم ، ونقول إنه من الممكن أن تصاعف شدة الضوء (الامتصاص السالب) ، بد ما عن ياقوثا ، أو حبطا من عارى (مديوم) و (الليون) ، فيطلق في خطوط مستقيمة ، دون أن يتعرق أو يشتت .

تألفت عينا الدكتور (حجارى) ، وهو يهتف — بقصد ان ؟

قاطعه العجوز في حزم :

— بالطبع هذا ما أقصده هيا أطلق أشعنتك يا رجل ، ودعا نعط تلك الحيوانات بدائرة من البيران هيا .

تهللت أسارير الدكتور (حجارى) ، وهو يهتف — يا إلهي !! أنت على حق .

وصوب مسدسه نحو إطار خشبي قديم ، على بعد أمتار منه ، وأطلق الأضعة ..

يديين (رمري) بفصل نحاته في تلك الليلة المشنومة ، لرد فعل بدائي بسيط ، تبعه في النفوس غريزة البقاء ذلك الذي دفعه إلى أن يلقى حسده كله حابا ، متفاديا لسان اللهب ، الذي كان يقصده مباشرة ، ثم يهتف في دُغر — لتبعد يا (محمود) .. بسرعة .

انطلق الاثنان يغلدوان إلى حجرة بعيدة ، في نهاية المزل ، وراح التين الأسطوري يقل أقدامه الثقيلة حنهما في بطن ، وهو يصدر فحيحه الخفيف ، ويطلق ألسنة اللهب

وقصر الإنسان داخل الحجر ، وأعفاها خلعهما في
إحكام ، وراح (محمود) يلهث في قوة ، وهو ينف .

— يا إلهي ... آية قوة تواجه ؟

قال (رمزي) في خنق :

— بل قل أي عبث شيطاني ؟

لم يكذب بتم عبارته ، حتى راحت السنة الذهب تصرب باب
الحجرة من الخارج ، وهدت حرارته وكأنها تحترق كل
الموارل ، ونحل جزو الحجرة المعلقة إلى حميم ، فلففت
(رمزي) حوله ، ثم هتف في منقطع :

— أي مهندس هذا ، الذي صمم هذه الحجرة بلا نوافذ ؟

أجابته (محمود) في تولر :

— كان المفروض أن يعرفها عن هذا المنزل نمتا ، فهي
الحجرة التي أخرى فيها تحاربي الإشعاعية ، وهي تعتمد على
نظام تهوية خاص ، بدلا من النوافذ التقليدية

لوح (رمزي) بذراعيه ، وهو يقول في حدة

— رائع لا تنس أن يكتب ذلك على قرنا

والعليهما صمت محيف ، استغرق بصع الحظاظ ، قبل أن

يمسك (محمود) كف (رمزي) في قوة ، وهو يقول

— قل لي يا (رمزي) ، آلت والى من أن إصابة أي من
تلك المخلوقات في عيه ، يذهب إليه

هز (رمزي) كفيه ، وغمدم :

— هذا ما حدث مع (نور) ، في كل المرات

عقد (محمود) حاجيه ، وهو يقول :


— الأمر يستحق المحاولة إذن .

سأله (رمزي) في اهتمام مشوب بالقلق

— ماذا لخصي ؟

انحه (محمود) نحو أحد أدراج مكتبه ، وهو يقول

— أغني أنه ربما كانت لدينا فرصة .

التفت (رمزي) إلى الباب ، الذي بدأ يذوب  السنة

الذهب ، وقال في تولر منقطع

— كيف ؟

اللفظ (محمود) من درج مكتبه مسددا فمه ، من ذلك

الوع الذي يخشى بالرصاصات ، وقال

— إن لدينا هذا ، مع رصاصة واحدة .

تم (رمزي) مشدوقا .

— واحدة ؟!



أخاه (رمزي) في بأس ، وهو يتطلع إلى
باب ، الذي انهار تحت وطأة الطيران ..

ثم لم يلبث أن استطرد في عصية :
— من أين حصلت على هذا الشيء ؟
أخاه (محمود) ، وهو يفحص المسدس .
— به يخص والدي كان يستخدمه قديمًا ، قل انتشار
مسدسات الليزر .

هاتف (رمزي) :
— وماذا ستفعل به ؟
هز (محمود) كتفيه ، وقال
— به السلاح الوحيد الذي تمتلكه ، وعليًا أن نحاول
استغلاله .

أخاه (رمزي) في بأس ، وهو يتطلع إلى الباب ، الذي
انهار تحت وطأة الطيران ، وإلى رأس التين ، الذي برز داخل
الحجرة :

— أطلقك على حق
وبسرعة ، أدار (محمود) فوهة مسدس والده نحو عين
التين
وأطلق النار

أخلفت (نشوى) صرخه مدوية ، مع هجوع حذوف
الشران ، وراحت نضرب اعنوقات الصغيرة بقدمها في
زعب ، ملما يفعل واندها ، لا أنه بداها وكان كل فأر
بركة ، يصطحب معه في الصخرة التالية حمة شران ، وأن
اعداد المهاجرين تصاعف في سرعة مذهبة

وصرخ (نور) :

— اصعدا فوق أية مظنة مرتفعة — أسرعاً

فمرت (سلوى) فوق الموقف ، ومدت يدها لتحذب انتها
في هرع ، وهي تهف بروحها ، الذي راح يركل حيوش
الشران ، ويهتف عينا أشعة الثانية
— اصعد يا (نور) .. اصعد معنا .

ولكنه بدا وكأنه لم يسمعها ، وهو يظن الأشعة في عصف
وسمور ، وأفعاسه تتلاحق من فرط التعب والإجهاد
والانفعال ..

وتشبت (نشوى) بأفها . وهي تهف

— فاه — يعني أن تفعل شيئاً — إنك تتركه هكذا

صاحت (سلوى) في ارتياح :

— ماذا تفعل ؟ ماذا ؟ إن تلك الشران اللعية تتلصق

الموقف بالعترات ، ولن يمضي وقت طويل ، حتى تجد نفسها
في موقف أسوأ من (نور) .

صاحت (نشوى) :

— ولكن ينبغي أن تفعل شيئاً .

ومذت يدها لتسط سكيت صحفاً ، وكأنها قررت أن
تشارك في المعركة بالسلاح الأبيض ..

ولكنها انزلت فجأة ..

انزلت وهوت وسط منات الشران ..

منات انحلت الحدة والأبواب الدلينة

وصرخت (سلوى) في ارتياح :

— (نشوى) .

وأد (نور) خبسه خراسته ، وراى حيوش الشران
تجاهل في رغبة وشراسته وشراسته

وبدا أن الشيطان سيصير حتماً في هذه الحولة

حتماً

٤ - كيف ؟ ..

أشعلت أشعة النيران البراز ، في القديا الخشبية المتعددة ،
حول سيارة الدكتور (حجارى) الصاروخية ، وتوقف قطيع
الدناب عن المحوم ، وراح يتطلع إلى البراز في خوف ، ثم لم
يلت فائد لقطع أن أطلق عواء متصلاً ، ثم انطلق يمدو
متعدداً ، وقد تلاحقت من عيبه تلك النظرة الباردة ، ونعمه
القطيع كله بسرعة كبيرة ، فهتف الدكتور (حجارى)

— أنت عبرى يا دكتور (عريز) لقد يحونا

نهذ الدكتور (عريز) في ارتياح ، وقال

— النار يا ولدى النار وحدها تخلص الشرور

صعد الدكتور (حجارى) أررار المحرك ، فأصوات

كلها في لينة ، وهتف هو في سعادة

— حتى المحرك عاد للعمل بالزروعة

ثم انطلق بالسيارة نحو منزل الدكتور (عريز) ، وهو

يستطرد :

— يبدو أننا كنا أول من سيطر عليهم الشيطان الصغير
انتقامه ، ولكنا يحونا

غمغم الدكتور (عريز) في صوت مضطرب
— مؤقنا .

عقد الدكتور (حجارى) حاجبه ، وقال في نوثر

— لماذا تقول هذا يا دكتور (عريز) ؟

رفع الدكتور (عريز) سبائه أمام وجهه ، وهو يقول

— لأن ذلك الوعد الصغير ما يزال هنا على أرضنا ،

وما دام لم يغد مرغماً إلى حبيب أحداً ، فالخطر لن ينزاح عنا
أبداً .

ثم الدكتور (حجارى) :

— صدقت .

ثم أوقف السيارة أمام منزل الدكتور (عريز) ، مستطرداً

في الحفوت :

— ويبدو أنك ستضطر لاستضافتي حتى الصباح ،

فلمست أجد في نفسي الشجاعة للعودة وحدي الآن

ابتسم الدكتور (عريز) ، وهو يقول :

— شكراً يا ولدى لقد كتب أعث عن وسيلة ، أطلب

بها منك اللقاء معى حتى الصباح ، ولكك التقطت ردم
المبادرة .

غادرا السارة ، والدكتور (حجارى) معهم
— أنعلم ؟ أظن أنه لم نغمص فى حصن حتى الصباح
أحابه الدكتور (عزيز) فى هدوء :
— هذا حتمى ، فسقضى الليل كنه فى البحث
سأله فى دهشة :
— أى بحث ؟

سرب الخاذية والصرامة فى صوت الدكتور عويو ،
وهو يقول :

— سبحث عن وسيلة جديدة ، لمواجهة الشيطان الاس ،
أو لقتنه دون مواجته ، فبحث بمحوص حرنبا شعواء بأولدى ،
ووبل لم نغمص حصنه ، قبل أن تعلن الحرب هانتها . الويل
كل الويل ..

من المؤكد أن (محمود) لم يستخدم تلك المسدسات ،
التي تطلق الرصاصات ، من قبل أبدا
ومن المؤكد أيضا أنه لم يجد القاب الكافى للتصويب

ولكن الرصاصات أصابت هدفها ..

أصابت بدقة بالغة ، كما لو أنه ردم بارغ محترف .

وفى تلك العين استيطانية انتبه ، عاصت الرصاصه
وأطلق الثنين الخرافى فجيت رهينا ، ثم تراجع فى سرعة
كبيرة سى ، نضرا لنقل جسمه ، وبطنه المجهود
وفجأة ، تحول الثنين إلى شعنه من اللهب
شعنه بأخمت حظه واحدة ، ثم حنت وتلاشت
ولديقة تلت ، لم يمس (رمى) أو (محمود) بيت
شفة ، أو تبدر من أيما بادرة واحدة ..
كانا وكأى قد تحولا إلى عمالين من الرحام البارد
ثم انفص (محمود) ، وهتف :
— لقد أصبته .

حنق (رمى) فى تلك الصعة ، التي كان يقف عندها
الثنين ، وهتف :
— أهو وهم ؟

أنذر (محمود) إلى مغايب الباب المحرق ، وهو يقول فى
حماس :
— بل حفيقة .

ثم أسرع بفادر الحجرة، ويتجه نحو جهاز التليفيديو،
الخاص به، فسأله (رمزي) في دهشة :
— ماذا ستفعل ؟

أحابه ، وهو يصطط أررار التليفيديو في سرعة ولهمة
— أريد أن أطمئن على (نور) ، فسرعه المحوم نوحى
بأنه محوم شامل ، إذ يبدو أن ذلك الشيطان قد قرّر أن
يضرب ضربته الأخيرة .. ويحزم .

سقطت (نشوى) وسط جحافل الفئران الشرسة
وصرخت (سلوى) في لوعة ..
وعص (نور) شعته في مرارة ، وهو يركل الحيوانات
الصغيرة ، صائحا :

— ابتعدى أيها الجرذان الحفيرة ابتعدى
وهجأة ، حدث ما أثار دهشته إلى أقصى حد
لقد تراجعت الفئران ، وابتعدت بالفعل ، كما لو أنها قد
أطاعت أوامره ..

تراجعت كلها ، ووقفت تحدق في (نور) و (سلوى)
و (نشوى) لخطات ، ثم اندفعت كلها إلى حيث جاءت .

واحتفت حيوش الفئران كلها في خطوات
ولم يكذ آخر فأر يحتفى ، حتى هتفت (سلوى) ، وهي
تقفز نحو ابتها :

— أنت بخير ؟.. أنت بخير يا بيتي ؟
أومأت (نشوى) برأسها إيجابا ، وهي تهض بمعاونة
أمها ، دون أن تحرز على التفوه بحرف واحد ، في حين غمغم
(نور) في خيرة :

— ولكن لماذا ؟.. لماذا ؟

سأله (سلوى) في دهشة :

— عم لتساءل ؟

أشار حوله ، قائلا :

— لماذا جعلهم يتراجعون ، على الرغم من أنه كانت أمامه
فرصة نادرة لقتلنا جميعا ؟

غمغمت (سلوى) في تولر :

— ربما قلت أنت شيئا أو فعلت شيئا أو

صمتت لحظة ، ثم هتفت في حماس ، وكأنها قد أدركت
الأمر :

— ألم تأمرهم بالابتعاد ؟

لم تكذ تنهى عن عمارتها ، حتى رُدَّت الحدران هدى
صحكة شيطانية ساحرة ، انطلقت من نقطة ما ، خارج
الزمان والمكان ، فعقد (نور) حاحيه في غصن ، وهو
يهتف :

— أيتها الحفير لقد أصعبت من نفسك فرصة نادرة
ستندم عليها أشد الندم فيما بعد .

انطلقت الصحكة الساحرة مرة أخرى ، وأعقبها صوت
(ابن الشيطان) ، وهو يقول :

— أخطأت مرة أخرى أيتها الادمي ، فليدم نرس من
سماتي ، كما أن فتراتي لم تترككم ، لأنك أمرتها بذلك ، بل لأسي
أنا فعلت .

قال (نور) في شحرة ، وهو يتلفت حوله بحث عن
مصدر الصوت :

— لماذا أيتها العظوف ؟ أراودك تلك تلك العاطفة
العجيبة التي لم تألفها من حسنت من قبل ، والمعروفة باسم
(الرحمة) ؟

أجابه صوت الشيطان الابس ، في شحرة مدمنة
— لا وحوود لتلك الكلمة في قاموسا ب حبيب

(أوريريس) ، مثلها مثل عشرات الكلمات الحمقاء ، التي
تصرون بها عن مشاعر أكثر حكمة ياسي (آدم) ، إن
قاموسا لا يحوى سوى كلمات القوة والطهر والشدة والناس
قال (نور) في برود :

— فهمت

ثم أضاف في حزم :

— لقد تركنا إدد ، لتزر قوتك ، وتؤكد لنا سيطرتك
على حياتنا ومقاديرنا .

قال الصوت في برود عمائل لبرود (نور)
— ربما كان هذا أحد الأسباب ، ولكن السبب الرئيسي
هو أن رفاقك قد يحوا ، ولست أحب أن أقصى عليك وعلى
أمرتك ، إلا بعد أن أرى الحزن والمرارة في عيونكم ، عندما
يلقى الجميع مصرعهم .

قلت (نور) شفيع في إردراء ، وهو يقول

— يا للحقارة !!

ثم رفع قصته ، ولوح بها مهدذا ، وهاتفا

— ولكك لا تحرز على مواجعتي أيتها الحان الحفير إسي
أتحذاك أن تفعل أتحذاك أن تطهر أمامي وحيا لوحه

أجابه الشيطان الابن في جثة :
— سأفعل يا حفيد (أوزيريس) .
ثم استعاد هدوءه بسرعة ، وهو يستطرد :
— ولكن في الوقت المناسب ، عندما أرى أبا أن الوقت قد
حان .

فلما وُثِّق صرخته الساحرة المحيطة ، التي راحت تتلاشى
في مطء ، مع ارتفاع أزيز جهاز التليفيديو ، فهتت (سلوى)
في خوف :

— هل ذهب ؟

أحاسا (نور) وهو يتحجج نحو جهاز التليفيديو
— مؤقتا .

ثم صمط رز الجهار ، فظهرت على شاشته صورة
(محمود) ، وهو يهتف في لهجة :

— (نور) .. أنت بخير ؟ .. أأنتم جميعا بخير ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— أطمئن يا صديقي الجميع هنا بخير . لقد بخونا مظلما
فعلم جميعا .

هتف (محمود) في دهشة :



ثم رفع قبضته ، ووثج بها مهلدا ، وهاتفا :

— ولكنك لا تخرؤ على مواجهتي .

— كيف علمت بأمر نجائنا ؟

أجابته في هدوء :

— لقد أخبرني ذلك الجهمي الحقير .

زفر (محمود) في قوة ، قبل أن يتف :

— يا إلهي " إياها أشنع بحرية مرزنا بها خطنا

يا (نور) إن جسدي ما يزال يرتع ، على الرغم من أنها
قد نهرنا بالفعل .

قال (نور) في حزم :

— إياها تحربة رهبة للجميع يا (محمود) . ولكننا

سعدون الاستعادة ما إلى أقصى حد

هتف به :

— كيف ؟!

أجابته بنفس الحزم :

— بهضم كيف يا (محمود) . سأحريك مع الآخرين

عدا ، في احتياج خاص ، في إدارة المحبرات

غصم (محمود) في دهشة :

— اجتاع خاص ؟!

أوما (نور) برأسه إيمانيا . وقال :

— نعم . ويمكنك أن تطلق عليه اسم (مجلس الحرب)

أمسكت (سلوى) كف روحها ، وهي تقول في قلق

— (نور) هل ستعلن عليه الحرب حقاً ؟

أجابها في صرامة :

— بل سأقاوم حوتها يشنها هو علينا .

والتعت مرة أخرى إلى شاشة البثقيديو ، مستطرذا في حزم
وختم :

— غدا يا (محمود) غدا تبدأ المعركة الحبيقة



٥ - الكلمة ..

كان الاجتماع في مركز قيادة المختبرات العلمية لم يكن في ذلك المسمى ، المقام فوق سطح الأرض ، والذي يتصور العامة أنه مركز القيادة ، وإنما كان في المركز المغلّي ، على عمق نصف كيلومتر تحت سطح البحر وكان الاجتماع يتم داخل حجرة مصممة ، بلا نوافذ ، ولا نحوى سوى مائدة مستديرة ، جلس حولها (نور) وفريقه ، وابته (بشوى) ، والدكتور (حجارى) والدكتور (عزيز) ..

ولقد زوّدت هذه الحجرة بنظام تهوية خاص ، شديد التعقيد ، يعتمد على الداحلات الدريئة ، للحدّرات الإلكترونية ، وهناك جهاز خاص ، يجمع وحود آية أجهزة نصّت ، ويجمع تسرب حرق واحد خارج الحجرة . وحدران الحجرة يمسها من الرصاص السميك ، الذى يبلغ سمكه ما بين عشرين إلى ثلاثين سنتيمترا ، وتحيط بها دبابة

كهرومغناطيسية دقيقة وقوية ، بحيث لا تسمح بمرور أية قوّة عبرها ، فهما بلغ صغر ذبذباتها ..

باختصار ، كانت حصنا يستحيل احتراقه وفى داخلها ، كان الدكتور (حجارى) يسأل (نور) - ما سرّ هذا الاجتماع يا (نور) ؟ أجابه (نور) فى هدوء : - إياها نعدّ لحصة العمل ، للإيقاع بذلك الشيطان الابن يا سيدى .

هتفت (سلوى) فى قلق ، وهى تنفّست حولها - ولكنه قد يكون هنا يا (نور) . أشار إلى الحدران ، قائلاً :

- لا تسوّا أنه ، على الرغم من قدراته المذهلة ، نصف بشرى - أى أنه لن يستطيع عبور تلك الحدران ، مع وسائل أمنها ، إلا بعد أن نعلم بوجوده .

غمغمت (سلوى) فى توكر :

- لست أظن شيئاً يقف فى سبيل شيطان مثله

قال (نور) فى حزم :

- على أية حال ، ليس أمامنا سوى أن نحاطر

انفتحت الدككور (حجارى) إلى الدككور (عربى) ،
وسأله في قلق واهتمام :

— أنظرن أن تلك الجدران تجمعها يا سيدى ؟

تردّد المعجوز لحظات ، ثم قال :

— إلسى لم أدرس هذا الاحتمال أبدا .

أشار إليه (نور) في حزم ، وهو يقول :

— دغث الآن من الدراسات ولاحتمالات يا سيدى ،

وأخبرني كبحر في علوم ما فوق الطبيعيات ، أهناك وسيلة

أخرى لشرعه ذلك للشيطان الصغير ، دون مواجهته ؟

تنهد الرجل ، وهز رأسه نفيا ، وقال :

— لقد قصيت الليل كله ، أبحث مع الدككور

(حجارى) عن تلك الوسيلة ، وكنا فشلنا ، وحتى الآن ،

فإنه لابد الوحيدة لنقصاء على ذلك الشيطان الآن ، والتي

كشفتها أنت ، هي النار .. النار فقط ..

وتنهد مرة أخرى ، ثم أضاف في أسف :

— ولكن هذا يتطلب مواجهته حتما .

انفتحت (نور) إلى (رمزي) ، وسأله :

— قل لي ، كبحر نضيق ، كيف يمكن دفع ذلك الاس

الشيطاني لمواجهتي على نحو مباشر ؟

عقده (رمزي) حاجبه ، يحاول دراسته هذا الاحتمال ، ثم
قال في تردد

— أظنه لن يواجهك وحفا لوسعه ، إلا في حالة واحدة

يا (نور)

سأله (نور) في اهتمام شديد :

— متى ؟

تردّد (رمزي) لحظه أخرى ، ثم أجاب

— عند هزيمتك .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يعلم :

— عدمه .. لكنه سيأتى على نحو واضح ، ثم أنه مستعجل

ضد النار ؟

أجابه (رمزي) على الفور :

— ليس أن الآخرين الذين هم الأرحح

أرما (نور) برأسه حاد جدا ، ثم عدس ، وقال في قوة

— هذا يعني .. الآن يمكن أن يصعب لحظنا أنها السادة

لقد تركنا ذلك الشيطان الصغير يدبر ذلك المهركة ضد الدابة .

أما الآن ، فقد حان الوقت يقول كصا .. ومتسلل

الأذوار .. متبدل حتما ..



عاد (فهمي مروان) إلى منزله مبكراً ، بعد يوم طويل ،
فصاح في مراحمة نظم أمن مصبح صبحم ، بصقته حبراً في
شئون الأمن ، وأغلق باب المنزل خلفه ، وهو يهتف في إعياء
— يا إلهي — كم أتوق لقليل من الراحة ، مع قذح من
الفهوة ، و

بئر عمارته نعتة ، وتراحع في حركة حادة ، جعلته يرتطم
بأبواب ، الذي أغلقه خلفه على التو ، ويلتصق به ، وهو يحدق
في وجهه ذلك الشخص الخالس أمامه ، في دُعر حقيقي
كان شاباً وصيفاً ، يرتدي خلة سهرة سوداء ، ورباط عرق
أحمر نارياً ، ويجلس هادئاً ، على المقعد المقابل للباب ، شعره
الأشقر الذهبي ، وعيبه البين ثومضان برقيق لطيف مستعر ،
وابتسامته الخفيفة ..

وفي صعوبة ، وبعد محاولة فاشلة لارتداد ألعاب حاف ،
هتف (فهمي) بصوت محقق :

— من أنت ؟ .. وكيف دخلت إلى هنا ؟

سهس الشاب من مقعده في هدوء ، واتجه نحوه ، وهو يقول
في صوت بارد ، بدا — على الرغم من برودته — وكأنه يأتي من
أعماق الجحيم :

وفي صعوبة ، وبعد محاولة فاشلة لارتداد ألعاب حاف ، هتف (فهمي)
بصوت محقق : — من أنت ؟ .. وكيف دخلت إلى هنا ؟

— دغث من تلك الأسمدة خضراء ، وأحصى أنت
أندبت حله خاصة ، يمكنك مواجعة اليراب ، مهم سميت
قوتها ؟

اردود ، فهمي ، لصافا باب ، وهو بحسب في خوف .
وعياه لا يفارق عبي ، من الشيطان ، ساريين
— من الصعب وجود من هذه الخبة ، صحيح أنه توجد
ثبات متناوعة ليراب آخر في العددية ، ولكن

سر خاربه في زعب مدني ، عندما ربي و صوح تلك
اليراب التي يسمر في سبي الشيطان الأس ، الذي قد في
خبة هائلة حارمة :
— أحقا ؟ ..

سمر فهمي ، يدوار ويرعه قربة في أن يسقط وقد
الوغي ، وهو يعمهم في ارتياح :

— من توجد خبة واحدة فريده ، مصنوعة بكامل من
مادة خامية ، تلبس معده من رجل أسى ، بين قلب الشمس ،
والخبة خبة دائره لا يوجد بها في الداء كله ، سوى
واحدة ، و

في طعمه من الشيطان وهو عدو في عوبه مباشرة ، لانه لا
— وأين هي ؟

قال فهمي ، وقد سرت لبروده في أطرافه ، وتلججت
حواله زغنا :

— انها هناك في مؤسسة نحات لفضاء ، ومن المستحيل
أن يصل الهائى مخلوق ، مانه حصل على تصريح أمي
خاص ..

انسه (امر الشيطان) انفساة محنة ، وهو طويل
— تقصد أى إلسى .

ثم وجمع كتيبه على كفى ، فهمي ، الذي احتسبت في
حلقة صرخة زغث وألم هائلة ، وانفصل حمده انفساة
عنيفة ، عندما سارت فيه ملك الامعاء
صاعقة الشيطان ..

أصمى الجمع إلى دور في صمت تام ، وهو يشرح
تفاصيل لحظه ، ويعددها اسم الصمت يصح لخطات ، وحين
على المكان وسطر عليه سيطرة دمة ، قبل أن تعمهم
(نشوى) في خوف :

— ألى خطك هذه ليست حرنا ! بها انتحار
انتحار كامل .

عقد (نور) حاحيه ، وهو يقول في صرامة .

— هذه هي الوسيلة الوحيدة المتاحة .

هتف (رمزي) معترضاً :

— ولكها ليست وسيلة عادلة . إنك تدفع بمسك

وحياتك ثمناً لبحاح لحظة ، تهدف إلى إنقاذنا جميعاً

أشار (نور) إلى صدره بقضته ، وهو يقول في حدة

— لأنها معركتي أنا .

هتفت (سلوى) :

— بل هي معركتنا جميعاً .

لوح (نور) بكفه ، صائخاً :

— أسيم أنه يقصدني أنا في النهاية " أسيم أنه من

أحلى أنا ، نشبت كل هذه الحرب " من الطبيعي إذن أن

أكون أكثركم ميلاً للمحاطرة واعرافة ، على أن أصعب في الاعتبار

أن كلاً منكم لديه دور يقوم به . أليس كذلك ؟

غمغم الدكتور (عزيز) في إشفاق :

— هذا صحيح يا ولدي ، ولكن أدوارنا تبدو أشبه

بـ (الكومبارس) ، إلى جوار دورك .

هتف (نور) :

— هذا ما نطووه . إن أدواركم أكثر أهمية من دوري

صحيح أسي سواحجه في الهابة ، ولكني سأفعل ونا وائق من

أن كلاً منكم قد أدى دوره على نحو جيد ، وإلا فلفشل

بصبي حقاً .

هض (محمود) ، وهو يقول في حزم :

— أنت على حق يا (نور) .

هتفت (سلوى) مستكرة :

— ماذا تقول يا (محمود) ؟

التفت إليها ، وهو يقول في حزم :

— أقول إنه على حق يا (سلوى) إنها معركة ، شئنا أم

أيها . وسأستعيد لها عبارة الدكتور (عزيز) ، التي سبها في

عمرة أفعاله ، تلك العبارة التي تقول ، إنه من الضروري أن

ستعين في قالنا ، مع الشيطان الأس ، بالعقل والمطيق

وحدما ، وإلا فإنه سستصر حقاً . لا يحل لها بمواطف

والانفعالات .. الواقع وحده سستصر .

ثم استدار إلى (نور) ، واستطرد في قوة

— أنا أحد حدودك يا (نور) ، وسأفقد كل ما تأمرني به

غمغم (نور) في امتان :

— شكراً لك يا صديقي .

وحتى لو أفلت من هذا أو ذاك ، فتجابه قوآت آليّة
قويّة ، يمكنها تمزيق حائط من الفولاذ البلاستيكي في ثوانٍ
معدودة ..

وبعدها سيكون عليه أن يختار أسوار الأمن ، التي يسرى
فيها تيار كهربائي رهيب ، يبلغ مليون فولت على الأقل .
وبإدما أفتح رحلي في ذلك ، فلن يكون أمامه سوى معرفة
تسع شعرات سرّيّة بالغة التعقيد ، يمحج الكمبيوتر أحدث ،
المروّد بدوائر بحث إصايفه لافقة السرعة ، في حل رموز الشفرة
الوحدة منها ، في نصف ساعة على الأقل

وبإدما حقّق أي مخلوق هذه المعجزة بل إدما تخاور كل
هذه المعجزات ، يكون من حقّه أن يحصل على ما يريد

لهذا لم يكن لأفك رحل الأمن وتحمّره من مؤر
ولكن فحاة ، وعلى الرغم من ذلك ، تصاعف تحفّر رحل
الأمن ، وأصيف إليه شعور قويّ بالوئز ، وهو يميل إلى الأمام
في دهشة بالغة ، وكأنما يرغب في احتراق شاتبات الراصد
برأسه ، والفوضى فيها بعينه ..

كل هذا لأنه شاهد شاباً وسيمًا ، يختار الفئة غير المرثية
وهو يحمل على شفتيه ابتسامة ساحرة ، غير مألوفة .

وتحوّلت دهشة رحل الأمن إلى ذهول حارف ، عندما
بدأت مدافع الليزر تطلق ، وتصبّ أشعتها على المقتحم
الرسيم ..

لقد احترقت حيوط الأشعة حمده ، وصدت منه ،
وانكسرت أو انعكست ، دون أن يتوقّف هو لحظة
وها انطلقت القوآت الآلية تواحه المعتدى
وتحيل لرحل الأمن أنه يحيا كابوسًا بشعا ، أو أنه يشاهد
معجزة من معجزات الخلق ..
أو أنه قد جنّ ..

لقد رأى محالب القوآت الآلية تُطلق على ذراع المعتدى ،
وتشرها ، فتسقط الذراع أرضًا ، ثم تعود فتقفز إلى حشد
صاحبها

الحشد كله يتمزق ، ثم تعدو أحراره لتلقى ، ويهصر
الجسد من جديد ..

وعندما بلغ المقتحم أسوار الأمن ، ومزقها يديه
العاريّتين ، اللتين تألفتا في قوّة ، لسريان مليون فولت فيهما ،
تراجع رحل الأمن في زغب هائل ، وهو يردّد

— مستحيل " هذا مستحيل " مستحيل "

وكاد يسقط فاقد الوعي ، عندما رأى ذلك المقتحم داخل
المسى ، يتحاور أبوابه ذات الشمرات المعقدة ، كما لو كانت
الأبواب نفسها تمشي اعتراض سيله ، فتستسلم له في
رغب ..

ويلع المقتحم الخلف قاعة الحارث الخاصة ، وانترع من
هناك تلك الخلعة الذهبية الخديدة ، التي أطلق عليها العلماء
اسم (رداء الشمس) ، والتي قالوا لرحل الأمر إنها أخطر
أسرار (مصر) ..

وها أحر رحل الأمر كل مخاوفه على المصق بعيدا ، وألقاها
خلف ظهره في حزم ..

لقد صار الأمر يتعلق بأمن وطنه ..

ولأول مرة في تاريخ مؤسسة أبحاث المصاء المصرية ،
غادر رحل أمها مقعده ، وانترع مسدسه الليردى ، وانطلق
يتصدى لاعتد ..

وبكل الحرم والضرامة ، صاح رحل الأمر ، وهو بصوب
مسدسه إلى ذلك المقتحم ، الذى أمسك (رداء الشمس)
بفحصه في اهتمام :

قف مكانك ، واستدر في بطاء .

استدار إليه (ابن الشيطان) في هدوء ، ورسم على شفتيه
تسامة ساحرة محممة ، وهو يقول في صجة تخمّدت لها دماء
رحل الأمر في عروقه ، وهوى لها قلبه بين قدميه رغبًا
— أنامرى أيا الشرى الحفير ؟! أنامرى سيدك ؟

تخمّد رحل الأمر في مكانه ، وتخمّدت قبضته المنسكة
بأسدس ، وهو يحذق في عيسى الشيطان الاس البارئين ، وهذا
الأخير يقرب منه في بطاء ، ثم ينص الرحل حوافه بعنة ،
وصاح لي توتر رهيب :

— قلت لك قف لا تقترب واترك الرداء

ولكن (ابن الشيطان) تابع تقدّمه ، وهو يحمل على شفتيه
نفس الابتسامة الساحرة ..

وها أطلق رحل الأمر أشعة مسدسه الليردى
أطلقها عروج من الخوف والهلع والتوتر
ورأى أنبعته تحترق حمدا (ابن الشيطان)
وتحترقه ..

وتحترقه ..

والشيطان الاس يواصل تقدّمه ، واتسامته الساحرة تملأ
وحيه ، حتى بلغ رحل الأمر ، الذى تخمّد رغبًا ، وقال في
هجة مخيفة :

— لقد حكمت على نفسك باموت ، أيها الأدمي الأحمق
وفي هدوء ، وضع كفيه على كفي رجل الأمن ، الذي
احتفت صرخته في حلقه ، وسرب صاعقة الشيطان في حده
حتى الموت ..

تهذه الذكور (حجارى) في عمق ، وهو بشيراني ثلاث
حدث ، تراصت أمامه في قسم التشرع ، فتلأ في حور
ومرارة :

— هذه هي حصيلة مساء أمس ، وصباح اليوم
فحب ثلاثة قتل ، يحمل كل منهم ذلك الفس المنعول على
صدره ، وثلاثهم نفوا مصرعهم بالصعق الكهربى أرمه
صحن فاشل ، بدعى (صفوت) ، ولقد تعرفه اللاحون من
حادث اقتحام إدارة البحث العلمى عندكم ، وقالوا إنه
المقبح ، والثاني (فهمى مدور) ، حير الأمن المعروف ،
والثالث رجل أمن ، لقي مصرعه في مؤسسة تحت القصاص ،
مع اختفاء (وداء الشمس) .

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول في ألم :

— يا للحقارة !!



وفي هدوء ، وضع كفيه على كفي رجل
الأمن ، الذي احتفت صرخته في حلقه

ثم شرد بصره لخصت . وهو بعممه . وكأى يحدث
نفسه

— صحفي ، وخير أمن ، ورجل حراسة ، ورداء
شمسي ثرى ما الذى يربط كل هذا ببعضه بعض ؟

صمت خطات ، وقد انعقد حاحاه فى فكير عمق ، ثم لم
يبب أن اعتدلا فى هدوء مع سامة كبره . وهو يقول
— لقد فهمت :

سأله الدكتور (حجازى) فى اهتمام :
— حنا .. ما الذى يغنيه كل هذا ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— يعنى أن كل شئ ، يسير على ما يراه فحسب
ثم ربت على كفه ، مستطرذا :

— والآن ها بنا . فلقد شارفت الشمس المعب . والليل
هو ساحة ذلك الوعد الأثيرة . ولأننا لما من أن نجمع كلها
معا ، فى منزل الدكتور (عزيز) كما اتفقا .

عممه الدكتور (حجازى) فى توتر ، وهو يحلج مغطفة
وقفازيه :

— أم الضرورى أن نجمع فى ذلك المنزل المقتر ؟ إنه

يشير محرف . من قل حتى أن سمع بأمر (ابن الشيطان)
هذا .

اتسمت ابتسامة (نور) ، وهو يقول :

— حتى لو وقع اختيارنا على غيره . لكان هو سددها إليه
دفعاً . فهو يمثل كل ما يمثل إليه عقله السيطاسى المربص
البدالية ، والرقة والمفوض .

عممه الدكتور (حجازى) ، وهو يسمعه إلى الخارج

— عحنا يا (نور) " إلك نهينى له كل ما يصنو إليه

صحك (نور) ، وهو يقول :

— ألا يغنى هذا أسى خصم شريف ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ابتسامة باهتة . وهو
يهمهم :

— نعم أنت خصم مخوف يعهل معنى كلمة (شرف)
تماماً .

ركب الاثنان سيارة (نور) الصاروخية . وانطلق بها هذا
الأخير ، محاراً شوارع (القاهرة) الحديدية . ومشحها نحو
مشارف (القاهرة) القديمة . حيث يقم الدكتور (عزيز) ،
وعممه الدكتور (حجازى) فى توتر :

— نعم عندما نصل . أن نخدمهم حقاً على قيد الحياة .

أجابه (نور) في هدوء :

— لا تنفق سائرهم ، سدى . فمن نصيبهم صرور . مادام
لذكر عرير ، معهم فهو أكثر أهل لأرض حرة
بكيفية مواجعة نصف الشيطان هذا .

سأله الدكتور (حجازى) في توثر :

— ولكن ان السعير هذا ان يصف ما كنا نلو أنه لم
يأجهم ، فهذا يقنى أنه قد يباحنا نحن .

أجابه (نور) في هدوء شديد ، نعارض تماماً مع كلامه
— أظن أن هذا ما سيفعله .

استمع عبد الدكتور (حجازى) في ذعر . وهو
يهتف :

— (نور) .. أنحاول إحافى ؟

ابتسم (نور) ، قائلاً :

— بل أحاول تحذيرك .

هتف الدكتور (حجازى) في عصبية :

— كيف تبسم هكذا ؟

هز (نور) كتفيه في هدوء ، وقال :

— لقد قررت ألا أبكى بعد اليوم .

رد عليهم الصمت بصع لخطات . بعد هذه العبارة . ثم
قال الدكتور (حجازى) في خفوت

— بعد اقترابا (نور) أظن أنه لن يباحنا الآن . بعد
أن بلغنا هذا الحد .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— من بدري " إن القط يجب دوماً أن يمسح الفأر اعتقاداً
قوياً بأنه قد أفلت . ثم يقص عليه في اللحظة الأخيرة
ارتخف صوت الدكتور (حجازى) ، وهو يقول
— أتعتقد ذلك حقاً ؟

ثم نهلت أساريه ، وهتف في حرارة ، وهو يشير إلى مرل
الدكتور (عرير) ، الذى لاح من بعيد ، وراح يقرب
بسرعة كبيرة . تساوى سرعة انطلاق السيارة الصاروخية
نحوه :

— يبدو أنك قد أحطت يا (نور) لقد وصلنا ، و

ولحاة متر عبارته ، وارتخفت مثاقه ، التى تشير إلى
المرل ، وانتقص جسده في قوة ورغب

لقد اخفى المنزل ..

وبدلاً منه ، أحاطت سحب كثيفة بالسيارة

وفجأة ، انقضت السحب ، ووقف شعر الدكتور

(حجازى) رُغباً ..

لقد كانت سيارة (نور) تنطلق بسرعتها الصاروخية ، نحو

حوص بهيص بالخمم ، الركابة الملتهية

وقبل أن يصرح الدكتور (حجازى) ، هوت السيارة في

الخمم ..

واشتعلت براكيبها ..



٧ - الوهم ..

أطلق الدكتور (حجازى) صرخته راجعاً مدبرة ، عندما

عاص مع السيارة وسط الخمم وسعر بالسيران تنهم

حسده . على حين ارتفع صوت نور ، وهما يهف

— به وهمه بدكتور حجازى . مخرب وهم

قوة . ويركز أفكاره على نقطة أخرى

راح الدكتور (حجازى) يدل الحصى جهده ، لصدمة

آلامه مزوجة . ويركز أفكاره في نقطة أخرى بعيدة

وراح يتذكر طفولته ..

تذكر صباه وثقوبته في مدينة (صيدا)

تذكر عمله في (بنها) ..

تذكر رحلة العمل . إلى حاصها في شبابه . في مدينة

(الهفوف) بالسعودية . ثم في (الدمام)

وحصوله على درجة الدكتوراه ..

وبينه حائرة الدولة التنحيفية . على نحاته في محال الدم

وزواجه .. و

وفجأة ، تلاشى كل شيء ..

لم تغد هناك حُصن ..

لم تغد هناك ألم ..

عادي يرى مرل الدكتور (عربي) ، الذي أوقف (نور)

سيارته أمامه ..

ورأى (نور) يتسم في هدوء ..

ويكل دهشته وخبرته ، وإعجابه ، هتف

— كيف تفعل ذلك يا (نور) ؟ كيف تقاوم كل تلك

المؤثرات ؟

ابتسم (نور) ، وهو يحبه في هدوء :

— كان يكفي أن يفتح عقلي بأن كل هذا مجرد وهم ،

ليقتد (أس الشيطان) هذا كل تأثيراته الوهمية عني

رفر الدكتور (حماري) في قوة ، وهو يقول

— (نور) .. أنت شاب رائع .

غمغم (نور) في هدوء ، وبلهجة تحمل قدراً وفيراً من

الحياة :

— شكراً لك يا سيدي .

ثم قصر خارج السبارة ، مستطرذاً في حرم
— ولأن هباً فجميع يستظرون بدء المعركة

نهلت أساريو (سلوى) ، وهي تلقى نفسها بين ذراعي
روحها (نور) ، هاتمة :

— (نور) هذا الله أليك قد وصفت سالماً لهد
حنست حطاب أن يعرض ذلك الشيطان طربسك ، ويوقع
بك في برائته .

رثب (نور) على كتبها في حوارة وقال في حد

— اطمئني يا عربي ، سيهود ذلك الشيطان الاني إلى

حجم قومه اللينة ، مهروفا مدخوزاً ، يختر أذبال الحبة

ارتخت أحساد الجمع ، عندما دوى صوت عاصب ،

رددته كل الخدران ، وهو يتف :

— محال .

وفجأة ، اشتعلت البيران في المقعد المخاور لـ (نور) ،

وشهقت (سلوى) في دغر ، وقصر (محمود) حاناً ،

وغمغم الدكتور (عزيز) في هلع :

— يا إلهي !!

أما (رمري ، و ، صلوى ، ولدكتور (حجارى) ،
فقد حمدهم الرغب ، وسمعوا (نور) يقول فى هدوء ،
وبلهجة تحمل قدرا مولوزا من السخرية :
— يا للسحافة !!

وها اشتعل مقعد حراى ساره ، وراحت كتب الدكتور
(عربى ، ومخطوطاته السدرة تنفاطر ، وترتطم بالحوادث
والأرضاء علف ، حتى أن هد الأحرار ح يفتل ربح
— كنى محط طوق دغ برادى أيا استصان
الطفل .. دغ خلاصة عمرى أيا الحفير .

وبكر شعيرة واحدة فى حسد (نور) لم نهر ، على الرغم
من أرتجى المدى الذى مسطر على كل من حوله ، فى حين
قال هو فى سخرية :

— أن تكف عن عث الأطفال هذا ؟

هرفف كل سى ، معه ، وحث بيران المقعدين ، وحث
أطيان الكس المرفقة ، الملقاه أرضا ، وعادت تدور فى مكنتها
الصغيرة مضممة مرسة ، حبا إلى حب مع انعطوبات
النادرة ، فهتف الدكتور (عزيز) مذهولا :

— ما الذى يحدث هنا ؟

أحانه (نور) فى هدوء ، وهو يعمل على شفتيه اسمامة
ساحرة :

— محزد وهم بامبىدى أوهام سحيفة . لا يطق فيها
إلا طفل تافه .

ارتجت الجدران بصيحة الغضب :

— ستموت يا حفيد (أوزيريس) .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

— أهذا نصا محزد وهم " لماذا لا يظهر امامى
ما دميت غمك كل هذه الشجاعة ؟

أتاه صوت من مدخل الحجرة ، يقول :

— هاأذا .

كان الصوت مأثورا بشدة ، وعندما انتهت الجميع إلى
مصدره ، اشتركوا فى شهقة دهشة قوية

فلقد كان الصوت مأثورا ، لأنه صوت (نور)

والواقف هناك كان (نور) ..

(نور) نفسه ..

كانت دهشة الجميع حارقة ، وهم يحذقون فى شيه
(نور) ، الذى وقف متحذبا عند باب الحجرة ، يقول

— هيا أيها لرائد — أطلق أشعة مسدسك على ، لو أنك
تجرو .. هيا .. افعل .

هز (نور) رأسه نفيا في هدوء ، وقال :

— لست أهوى عبث الأطفال .

اسأل الشيه مسدسه البردى ، وهو يقول في عصب

— أطلق أشعتك ، أو أقتلك أنا .

هز (نور) كتفيه في برود ، وقال :

— اقتلى أنت ، لو أن هذا برصيك .

صوب الشيه مسدسه إلى رأس (نور) ، وهف

— نعم .. سأقتلك .

أطلق (نور) صبحكه ساحرة عالية . وقال

— لن تفعل أيها البده — اعلم تماما أنت لن تفعل — فلو

أنت تسعى لقتل فحسب ، لأنك تكفي ذلك مد الداية

إنت تسعى للحصول على نصر أسطوري صحم — نصر يتيح

لك حق إمارة شياطين الحميم ، الذين يرفضون سيادتك لهم .

على الرغم من أنك ابن كبرهم ، بحجة أنك لست شيطانا

كاملا .

بدا العصب على وجه الشيه ، و (نور) يستنرد بدهجته

الساخرة :

— أنت بالنسبة إليهم نصف شيطان ، وبالنسبة إليا نصف
إنسان — صدقني أيها النمس — لقد حكم عليك و لدك بأن
تجبا عمرك كله صايما ، حائرا ما بين الشر والنيبطين

صرخ الشيه في غضب ثائر :

— خطأ — إني شيطان — شيطان كامل

أطلق (نور) صبحكة ساحرة أخرى ، وهو يقول

— أتؤمن بذلك حقا !!

وها خفض الشيه مسدسه ، وهف في مرة

— اقتلى يا حميد (أوربريس) — اقتلى

هز (نور) رأسه نفيا ، وقال في صرامة

— لن أطلق أشعة مسدسي على وجهك — أنت محزود وهم

وهم ..

صرخ الشيه :

— لست وهما .

هتف (نور) في صرامة :

— بل أنت وهم .. وهم مخض

وها تلاشى الشيه في بطاء ، حتى احصى تماما ، وهتف

(رمزي) مشدوها :

— يا إلهي .. إنه وهمٌ بالفعل لقد تصوّرت أنه
الشیطان الآن نفسه . وقد تقمّص شخصيتك
اتسم (نور) في سُحرية ، وهو يقول
— اطمئن .. إنه لن يفعل هذا أبداً .
وفجأة ، تشبّثت (سلوى) بدراع (نور) ، وهتفت في
ذعر :

— (نور) .. يا إلهي .. انظر .
العت الجميع إلى حيث تشير ، ثم شفقوا في دهشة .
عندما ارتفع صوت (ابن الشيطان) ، يقول
— أنسحر من الوهم يا حميد (أوزيريس)
لم يكن معك دهشتهم ، وذعر (سلوى) ، هو صوت
(ابن الشيطان) أو عباره ..
لقد كان ذلك الجسم ، الذي صدر عنه الصوت
لقد صدر عن جمجمة ، موصوعة فوق مكب الدكتور
(عزيز) ..
جمجمة احتفى بخوف عيسا ، وظهرت فيه عيسا
الشیطان ..



وهنا ختمت الشبه منسمة ، وهتف في مرارة :
— اقلني يا حميد (أوزيريس)

(نور) وَخَذَهُ لَمْ يَتَحَرَّ بِالْدهْنَةِ أَوْ الرَّعْبِ
لَقَدْ لَقِيَ كُلُّ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ . نَعْدُ كُلَّ مَا وَاحِدَهُ فِي تِلْكَ
الْمَغَامَةِ ..

وَفِي هَذِهِ . انْصَبَّ إِلَى الْخَمِيمَةِ . وَقَالَ
— نَعَمْ . أَسْحَرُ مِنَ الْوَهْمِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْدِي أَحَدًا
تَحَرُّكَتْ فَكَا الْخَمِيمَةِ . وَابْعَثْ مِنْ بَيْنِهِمَا صَوْتَ
الشَّيْطَانِ الْإِبْنِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي جِدَّةٍ :
— حَافِظْ عَلَى مُحَرِّبَتِكَ مِنْهُ إِذَنْ ، فَعِنْدَمَا تَكْشِفُ
حُطُورَتَهُ ، سَتَكُونُ قَدْ أَصْبَحْتَ مَحْرُودَ خُتَّةٍ هَامِدَةٍ
وَارْتَفَعَ الصَّوْتُ ، وَهُوَ يَسْتَطِرِدُ :

— سَتَسْقُطُ صَحْبَةٌ وَهِيَ أَيْهَا الرَّائِدِ وَهِيَ قَاتِلُ
وَلِحَاةٍ ، تَلَاثَى كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِ (نور) ، وَرَأَى بَصَرَهُ
يَرْتَدِي رِيًّا فَرَعَوِيًّا ، وَيَمْتَلِئُ إِحْدَى عَرِيَّاتِ الْحَرْبِ الْمَصْرِئَةِ
الْقَدِيمَةِ . وَيَبْطُلِقُ بِهَا بِحُورِ حُلِّ يَرْتَدِي رِيًّا مِمَّا ثَلَا ، وَيَمْتَلِئُ عَرِيَّةً
مِمَّا ثَلَا . وَارْتَفَعَ فِي أُذُنَيْهِ صَوْتُ (ابْنِ الشَّيْطَانِ) . وَهُوَ
يَقُولُ :

— أَيْتَ الْآنَ تَعِيشُ وَهَذَا مِنْ حَيَاةٍ سَائِقَةٍ أَيْهَا الرَّائِدِ
وَلَكِنْ إِذَا مَا لَقِيتَ مَصْرَعَكَ فِي الْوَهْمِ ، فَسَتَكُونُ هَذِهِ هَايَتِكَ
فِي عَالَمِ الْحَقِيقَةِ .. هِيَا .. قَاتِلْ .

ثُمَّ تَلَاثَى صَوْتُ (ابْنِ الشَّيْطَانِ) أَهْبَا ، وَبَقِيَتْ سَاحَةُ
الْقِتَالِ الْفَرَعَوِيَّةِ ..

وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ كَانَ الْوَهْمُ قُوًّا ، وَاضْطَحَا
بَلْ كَانَ حَقِيقَةً عَجِيبَةً .

وَرَأَى (نور) خَصْمَهُ يَدْفَعُ بِعَرِيَّتِهِ لِحْوَهُ ، وَهُوَ يَدْسُ
سَهْمًا فِي وَتَرِ قَوْسِهِ ، وَيَصُوبُهُ إِلَيْهِ ..

وَبَسْرَعَةٍ ، وَخَرَكَةَ غَرِيرَةً ، سَحَبَ (نور) مِنْ كِنَانَتِهِ (*)
سَهْمًا ، وَدَسَّهُ فِي وَتَرِ قَوْسِهِ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ
كَأَنَّهُ مَعْرَكَةُ حَقِيقَةٍ ، فِي عَالَمِ الْوَهْمِ
مَعْرَكَةُ سَيَقِي بِعَلَاهَا مَتَصَرِّ وَاحِدٍ ..
(نور) ..

أَوْ (ابْنِ الشَّيْطَانِ) ..

(*) الْكِنَانَةُ هِيَ الْحِفَّةُ الَّتِي تَوْصِلُ فِيهَا السَّهَامُ ، عَلَى ظَهْرِ الْمُقَاتِلِ

٨ — عَجْرُ التَّارِيخِ ..

لم يُصِيبْ مِنْهُمْ (نور) خَصْمُهُ ..

لَقَدْ تَخَاوَرَهُ بَصِيعٌ سَتِيْمَتْرَاتٍ ، عَلَى حِينِ أَظْلُو الْخَصْمِ
سَهْمُهُ فِي إِحْكَامِ ..

وَرَأَى (نور) السَّهْمَ يَتَّحِدُ إِلَى عَقْبِهِ ، فَانْحَسَى فِي سُرْعَةٍ ،
وَسَمِعَ أَرْبَرَ السَّهْمِ ، وَهُوَ يَنْزِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ

وَاَعْدَلَ (نور) مَرَّةً أُخْرَى ، وَلَفِظَ زَنْجَعَهُ ، وَأَدَارَ
تَصْلَةَ الْحَاذِ إِلَى الْخَلْفِ ، وَالْعَرِيْشَانِ تَدْفَعَانِ نَحْوَ بَعْضِهِمَا
الْبَعْضَ ..

وَأَصَابَ (نور) صَدْرَ خَصْمِهِ ، بَطْهَرِ زَنْجَعِهِ الْخَشِيِّ
وَدَفَعَتِ الصَّرِيَّةُ الْحَصْمَ خَارِجَ عَرَّتِهِ الْخَرِيْبَةِ ، وَأَسْقَطَتْهُ
أَرْضًا

وَمَا حَذَّبَ (نور) عِيَانَ حَوَادِي الْعَرَبَةِ ، فَصَهْلًا فِي
قُوَّةٍ ، وَهَمَا يَتَوَقَّعَانِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، وَسَطَ عَاصِفَةٍ مِنَ الرَّمَالِ ..
وَقَصَرَ (نور) مِنْ عَرَّتِهِ ، وَانْدَفَعَ نَحْوَ خَصْمِهِ ، الَّذِي
اسْتَلَّ حَنْجَرَهُ ، وَوَقَفَ يُوَاحِجُهُ فِي شِرَاسَةِ ..

وَدَارَ (نور) حَوْلَ نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَفَرَ فِي الْهَوَاءِ ، وَدَارَتْ
قَدَمُهُ كَالْمُرُوحَةِ ، لَتَرَ كُلَّ حَصْمَةٍ فِي وَجْهِهِ فِي قُوَّةٍ
وَمَقْطَعِ الْخَصْمِ أَرْضًا ..

وَقَالَ أَنْ يَهْضُ ، رَكَلَ (نور) حَنْجَرَهُ بَعِيدًا ، ثُمَّ هَوَى عَلَى
فَكَهُ بِلُكْمَةِ الْفَتَى أَرْضًا ..

وَارْتَفَعَ صَوْتُ صَارِمٍ أَمَرَ يَقُولُ :
— كَفَى

تَوَلَّى (نور) وَاعْتَدَلَ ..

كَانَ لَسِبَ مَا — لَا يَدْرِي كَيْفَهُ — يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهِ طَاعَةَ
صَاحِبِ الصَّوْتِ ..

وَلَسِبَ آخَرٌ يَجْهَلُهُ ، اتَّجَعَ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ ، وَرَأَى
أَمَامَهُ رَجُلًا مَهِيًّا ، يَجْلِسُ فَوْقَ عَرْشٍ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ ،
حَامِلًا مِفْتَاحَ الْحَيَاةِ الْمَرْغُوبِ ، وَمُرْتَدِّيًا تَاجَ الْوَحْشِيِّ ، الَّذِي
نَظَّلَ مِنْ مَتْنَعِهِ تِلْكَ الْحَيَاةُ الذَّهَبِيَّةُ (أَرَاهُوسَ) ، حَامِيَةُ
الْمُلُوكِ ..

وَبَصُوتٍ هَادِرٍ وَالثَّقَى قَوِيٍّ ، قَالَ (نور) :

— سَلَامٌ عَلَى فِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ .

ابْتَسَمَ الْفِرْعَوْنُ ، وَقَالَ :

— سلام يا (أوزيريس) لقد ربحت معركتك .
وانصرت على (ست) .

(ست) ١٤

إذن فخصمه هذا هو غريمه اللدود ..

هو (ابن الشيطان) .. نفسه

وامتداز في سرعة ليرى خصمته ..

ولكن الأرض مادت به ، وأحاط به ظلام محيف ، و

فجأة ، وحده نفسه في حمل فرعوني قديم

وأمامه كان يجلس (ست) ، تحيط به الجوارى الحسن

وفي منتصف الفاعة كان هناك تابوت فرعوني قديم

وهي (ست) من مكانه ، واخترت منه ، وهو يتسم .

فانثأ :

— لرى ، هل يسامبك هذا التابوت ، يا أحلى

(أوزيريس) ؟

قال (نور) في صرامة :

— لست أظنه يناسبني يا (ست) .

ابسم (ست) في حُبث ، وقال :

— لم لا تحربه ؟ تعالْ سنحده ماسبا لك تمامًا

كانت الأسطورة تقول إن (أوزيريس) سرق في
التابوت ..

وكان (نور) يشعر برغبة حارقة في أن يفعل

ولكن إرادته قاومت رغبته في عب

وهزمتها ..

وهنف (نور) في صرامة :

— لا يا (ست) .. لن أرقده داخله .

هنف (ست) في خنق :

— ماذا تقول ؟ من المستحيل تغيير التاريخ

فمز (نور) يلتقط متعللاً ، وهو يهف

— مَنْ قال هذا ؟

وبكل ما يملك من قوة ، دفع المتعل وبراه في وجه

(ست) ، و

واخفت الصورة بخته ..

امتزت كما لو أنها على سطح مياه ..

ثم أظلمت الدنيا ..

وشعر (نور) أنه يهوى في شر عميقة

في بشر لا قرار لها ..

وفجأة ، توقّف القوط ..

وكان ذلك في زمن آخر ، ومكان آخر ..

كان في هذه المرة قننداً رومانياً ، يفتخر بذهبة قصر ليف .

ليفت أمام عرش صحم ، يجلس فوقه رجل بدين ، يصع فوق

شعره الأنقر الدهني إكليل العار ، وسمع منه يقول في

صوت جهوري قوي :

— تحية لـ (نيرون) العظيم ..

إنه إذن أمام (نيرون) ..

(نيرون) الروماني الوحشي ..

نيرون الذي أحرق (روما) (*) ..

إنه أحد قواده ..

(*) (كلاوديوس قيصر نيرون) (٣٧ - ٦٨ م) إمبراطور

رومانى ساء الإمبراطور (كلاوديوس) بعد أن أعرجه روحه

خريب ، على ذلك ، وبعد حذف (نيرون) ، أتاه اسمى على عرش

(روما) ، واتسم عهده بالوحشية والفساد ، وقد قتل أمه وروحه

اوكتافي ، عن تأثير عشقه بوبابا ، وبعد حرق روما

٥٦١ م ، واتهم مسيحيين بحرقها ، وبدأ في اضطهادهم ، وفي أواخر

عمره شر حكمه ولا يانه صده ، ففر في مربة الربى ، وانتحر هناك

كما وُدّ لو يلقى في وجهه ، ولكن مسار التراجع كان بحره
على أن يقول :

— ألف تحية لإمبراطورنا العظيم .

رفع (نيرون) كفه البضة ، لرد تحية قائده ، في تكاسل

وغطرسة ، وقال في صرامة :

— اسمع يا (ديوس) أنعمى مستشارى اغلص

(ساينا) ، أن المسيحيين يثيرون الكثير من الاضطرابات في

(روما) .

قال (نور) في قوة :

— محطى هو (ساينا) ، لو أنه يطن ذلك المسحون

قوم مالمون للعاية ، وديهم بحص على ذلك

التفت (نيرون) إلى جواره ، وقال :

— ما رأيك يا عزيزى (ساينا) ؟

برر من حذف العرش شات وسم ، دهنى الشعر ، لم تكد

عيان (نور) تنتفان بعينه الناريين ، حتى اعتصرت قصته

مقص سيفه في قوة ، وكاد يترعه من عمده

لقد كان (ساينا) هذا هو ، اس الشيطان (

وفي لهجته الساخرة ، قال (ساينا) :

— قول قائدنا العظيم (ديوس) يخالف ما لدى من
معلومات أيها الإمبراطور العظيم ، ويخالف أيضا
ما حلتته لك امّتي المحبوبة (يوبانا) ، من أن المسيحيين قوم
أشرار .

وجد (نور) نفسه يهتف :

— لا تستمع إليه يا مولاي .. إنه كاذب

انتسم (سايبا) في سُحرية ، على حين هتف (نيرون) في
غضب :

— كيف نتهم مستشاري الأول بالكذب أنها الفاند ؟

امتثل (نور) سيفه ، وهو يهتف :

— لأنه كذلك بالفعل .

وفجأة ، اهتز المشهد ، وثلاثت الصُور .

وفجأة أيضا ، وجد (نور) نفسه في مشهد آخر

كان يقف مع (نيرون) و (سايبا) ، في شرفة قصر هذا
الأخير ..

وكان (سايبا) يقول للإمبراطور ، وهو يشير إلى
(روما) .

— احرقها يا مولاي احرقها واثمهم المسيحيين بحرقها .
فتمتلك الحُخّة لشكلهم شر تكيل



كما لو يصدق وجهه ، ولكن مسار التاريخ كان يحره على أن يقول
— ألف تحية لإمبراطورنا العظيم .

صاح (نور) في غضب :

— خسنت يا (سايبا) إنيك تسعى لتدمير (روما) ،
انتقاماً من فشلك فيها ، ومن سُحرية أهدها لك ، ومن ابتك
العاهرة .

حافظ (سايبا) على اتسامته الساحرة ، على حين هتف
(نيرون) في غضب :

— صه يا (ديوس) من سمح لك بإهانة مستشاري
الأول ، وست أفصل بساء قصرى أمامى ؟

هتف (نور) :

— مولاي هذا الرجل شيطاني إني يسمى لدفعك إلى
الحكيم ، حيث يتلفك والده طافراً

هتف (نيرون) مُحنقاً :

— أى هراء هذا يا (ديوس) ؟ هل عاودتك تلك
الأوهام ..؟

راحت الكلمة الأخيرة تكرر طويلاً ، كرجع الصدى ،
والشهد يتدل في سرعة ، حتى تألق سيران متأخحة ، يُطل
عليها (نيرون) من شرفة قصره ، وهو يعرف على فيثارتة في
هدوء ، وإلى حوارته (سايبا) ينسم في ظهر

لقد كانت (روما) تحترق ..

وفي غضب ، هتف (نور) :

— لقد فعلتها يا (سايبا) .. فعلتها .

وانقص على (سايبا) ، وحمه عليا ، وهو يهتف

— فلتشارك (روما) لديها إذن ..

ودوت صريحة محمقة في أدنى (نور) ، وعاد يهوى في تلك

البر السحيقة المظلمة ، التي لا قرار لها ..

ومرة أخرى ، توقف السقوط ..

وفي هذه المرة كان المشهد الجديد عبارة عن قاعة أبيقة

قاعة احتضت حداثاتها حلف عدد من الخرائط المتعددة ،

باللغة الألمانية ..

وكان (نور) يقرأ تفاصيل الخرائط في بساطة .

في كل مشهد كان يتحدث لمة أهل المشهد والعصر

بسلاسة ، كما لو كان واحداً منهم ..

وفي هذه المرة كان يرتدى رثاً عسكرياً ألمانيا ، وإلى حوارته

وقف شاب أشقر دهى الشعر ، يطل من عيبه هيب مستعر ،

وإلى حوارهما وقف رجل قصير ، له نظرات حادة مركرة ،

وشارب قصير صغير ..

كان (أدولف هتلر) بنفسه (*) ..

وكان يشير إلى نقطة على الخريطة ، قائلاً في صرامة
— هل تعتقد أنه من الضروري أن سهاجم (روسيا) .

يا عزيزي (جوبلز) ؟

كان يورخه حديثه إلى الشاب الأشقر ، الذي لم يكن سوى
(ابن الشيطان) نفسه ، والذي قل متسماً

— بالطبع أيها الفوهلر ، فالرؤوس يرفعون درحات
استعدادهم في الفترة الأخيرة ، وما داموا لا يرون خوض
الحرب في أوروبا ، فهذا يعني أنهم يعدون الغدة لغروب ،
والأسلوب الأمثل ، الذي ابتدعته محامتك ، هو أن اصحوم
خير وسيلة للدفاع .

أوماً (هتلر) برأسه موافقاً ومستحسنًا ، فعقد (نور)
حاجبيه ، وهو يقول :

(*) (أدولف هتلر) (١٨٨٩ — ١٩٤٥ م) . دكتور ألماني .
ورغم الحرب النازي ، ومؤسس الرايخ الثالث . اشترك في الحرب
العالمية الأولى ، ثم نظم الحرب النازي (حرب العدل الألماني الاشتراكي
الوطني) ، وأصبح رئيساً للوزراء في باير (١٩٣٣) ، ثم رئيساً
لجمهورية (١٩٣٤) ، وانتهت سياسته إلى إشعال الحرب العالمية
الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) ، التي انتهت بهزيمة (ألب) واستعاره

— خطأ أيها الفوهلر الرؤوس لا يفكرون قط في
مهاجمتنا ؛ لأن قوتهم ، على الرغم من استعداداتهم ، لم تبلغ
بغذ اخذ الكافي لذلك ، والأفضل أن نبادر بمهاجمة
(بريطانيا) ، بعد أن حشرت معظم أسطوها البحري ،
بمفصل غواصاتنا ، وأصبحت أضعف من أن تصمد غزواً
مركزاً منا .

لوح (جوبلز) بذراعه ، هاتفاً :

— وماذا لو أن الرؤوس قد هاجموا ، ونحن ندير ظهورنا
لهم ؟ كلاً — الأسلوب الأمثل هو أن يساغت الرؤوس ،
ونأمن جانبهم أولاً .

هتف (نور) :

— ولماذا نوقف ذئاباً مائماً ؟ إنا نرسل مع الرؤوس ، حتى
الآن ، باتفاقية دفاع مشترك ، و .

قاطعه (هتلر) في حزم :

— كفى يا (هالر) . إني أميل إلى رأي (جوبلز)
سهاجم (روسيا) أولاً ، وسطلق على لحظة غزوها اسم
(بارباروسا) ، و

وتشوشت الرؤية ، وتلاشت الأصوات تدريجياً

ثم برز (نور) في مكان آخر ..

كان يحس حول المائدة خشية مستديرة ، مع حمسة من
الخرافات ، داخل حجرة صغيرة ، سيئة التهوية ، وكان
أحدهم يقول في غضب :

— هذا اخنوخ سيؤدى بنا أرأيم ما فعله في
(روسيا) ؟ لقد أمر جيشا هالك بإيقاف القتال ، بعد أن
صاروا على مسافة ستة كيلومترات من (موسكو) ، ولقد
معهم من دخول العاصمة الروسية ، على الرغم من أن الشتاء
على الأنوار ، ولولم يدخل رحالنا (موسكو) الآن ،
لنخسر الحرب كلها .

غمغم (نور) :

— هذا صحيح — سحصر الحرب لهذا السب

التمت إليه أحد الخرافات ، وقال مخففا

— أنعلم أن ذلك الملعون (حوبلر) هو السب ؟

يقولون إنه هو الذى يشير إلى الفوهرل بكل شيء . وهذا
الجنون يثق في آرائه بشدة .

صرخ جنرال آخر المائدة بقصته ، وهو يقول في صرامة

— لا بد من اغتيالهما معا .

صاح ثالث في مرارة :

— كيف ؟

قال الجنرال الأول في حماس :

— إيهما سيحتمعان معا عذا ، في دار المستشارية ، ولو
أنا دسنا قلة رمية هاك ، فقد يمكنا التحلص من كليهما
بصرية واحدة .

حاول (نور) أن يخبرهم أن تلك الخطة مستحيلة ، كما
ذكرت كتب التاريخ ، ألا أن دافعا قويا جمعه بصمت ، وقد
أدرك أنه ما من فائدة من محاولات تغيير التاريخ
وفجأة ، سمع أحدهم يهتف :

— (هانز) سيحصر ذلك الاجتماع أيضا

انتمت العيون كلها إليه ، وقال أحد الخرافات في
دهشة :

— أحقا ؟!

غمغم (نور) :

— نعم — سأحصر الاجتماع ، وسأجمل القلة معي ،
ولكن

هتف أحدهم في عصب

— ولكن ماذا ؟

تنهد (نور) ، وقال :

— لا شيء .. سأنفذ ما تنفقون عليه .

ومرة أخرى ثلاثت الصور ، وجمعت الأصوات

ومرة أخرى أيضًا ، عادت صورة جديدة تتكون

كان (نور) هذه المرة داخل رمانة رطبة باردة ، يرندي

أثقالًا ، كانت ذات يوم ربةً عسكريًا أيضًا

وغر قصبان رمانه ، رأى (حويلر) يقترب ، ويتطلع

إليه ساحرًا ، بعينه الشيطانية الرئيتين ، ثم يشير إلى

الحارس ، فيسرع هذا الأخير بفتح باب الرمانة ، حيث يدلف

(جويلر) ، ويتنسم في شماعة ، قائلاً :

— ها نحن أولاء نلقي مرة أخرى يا عزيزي (هامر)

قال (نور) في حدة :

— ول زمن جديد هذه المرة .

أطلق (حويلر) صيحة ساحرة ، وقال

— ولكن في هذه المرة انتصرت أنا يا عزيزي (هامر)

ثم أخرج مسدسه ، وصوبه إليه ، مستطرذاً في شحيرة :

— لقد أمرني القوهلر بإعدامك في رنانتك

قال (نور) في غضب :

— إنك تقود قوهلرك هذا إلى حقه ..

أطلق (حويلر) صيحة ساحرة أخرى ، وقال

— بل إلى الجحيم إلى حيث ينظره إلى إلى حيث

ستذهب أنت وضبط زناد مسدسه ..

وأطلق النار على رأس (نور) ..



٩ — الهزيمة ..

فمر (نور) ليتفادى رصاصة (حويلر) ، ولكنه وجد نفسه يقوى في تلك البئر العميقة ..

ويقوى ..

ويقوى ..

وبدا له أنه يسقط هذه المرة بلا نهاية

ثم أنت النهاية بئس ..

أنت بسقوطه على أرض مرل الدكتور (عريو)

لقد عاش أخطر رحلة وفهم في حياته ..

رحلة عبر فيها كل الأحساد التي احتلها روحه ، في

حيوات سابقة ..

وهتعت (سلوى) في لوعة :

— (نور) .. آأنت بغير ..

أشار إليها الدكتور (عريو) في صرامة ، قائلاً

— اتركه .

تراجمت مستسلمة ، وإن انعطرت قلبها حرتاً ، وهي تطلع إلى شخوب وجهه ، قبل أن يرتفع صوت ساحر ، من كل جدران المنزل ، يقول :

— ما رأيك الآن يا حميد (أوريريس) ؟

غمغم (نور) في إعياء :

— حميد (أوريريس) " إسي لم أغد أدري حتى من أنا .

رذدت الجدران صيحة (ابن الشيطان) الساحرة ، قبل أن يقول :

— هل تعرف الآن بتفؤي ؟

غمغم (نور) في مهالك :

— لم أغد أملك سوى ذلك .

هتف الشيطان الابن في ظفر :

— إذن فأنت تعرف بانتصاري .

غمغم (نور) :

— نعم .. إنني أعترف .

وهنا رذدت الجدران صيحة هائلة ، انتفعت الجميع من أماكنهم ، وألقوا أرضاً ، مع رياح ساحة محيطة ، وروعة من

لرمال الكثمة ، دارت وسط الحجرة في قوة ، فلما
تقشع ، ويظهر هو ..

ظهر (ابن الشيطان) ..

تجسد أخيرًا أمام خصومه ..

وفي هذه المرة ، كان يشعر بحرب من القوة

كان يرندى رداء الشمس ، الذي يحجب عنه الثيران ،

مهما بلغت قوتها ، ومهما استعر فيها

وفي شماعة ، عقد ساعديه أمام صدره ، قائلاً

— الآن فقط ستموت أيها الآدمي — الآن فقط ستلحق

بأحداك ، بعد أن دقت الهزيمة ، على يد (ابن الشيطان)

أطلق (نور) صيحة ساحرة عالية ، أدهشت الشيطان

الابن ، فراح يصرخ في غضب :

— الآن ستموت .. ستموت .

ثم انهمت بداه نحو كسفي (نور) ، الذي توقف عن

صيحكاته الساحرة بعتة ، يقول منهكاً

— ألا ترعب حتى معرفة سر صيحكاتي ؟

هتف الشيطان الصغير :

— كلا .. لم يحد ذلك يميني .

يهي (نور) في هدوء ، وقال بانتسامة ساحرة
— عجباً ! ولكن هذا يقلب كل مواردك رأساً على عقب
تردد (ابن الشيطان) لحظة ، وأعاد كفيه إلى حوار ، ثم
عاد يرفعهما ، هاتفا :

— أنت تحاول أن تخدعني .

أطلق (نور) صيحة ساحرة قوية ، وهو يقول :

— ولكنني خدعتك بالفعل .

هتف (ابن الشيطان) في غضب :

— لا تحاول .. لقد هزمتك .

عقد (نور) حاجبيه بعتة ، وهو يقول في صرامة :

— أخطأت أيها الحقير بل أنا هزمتك

هتف في غضب :

— أنت ! أنت تهزمني ، أيها الآدمي !

قال (نور) في حزم :

— نعم أيها الجهمي نعم يا مموث الجهمي أنا

سأهزمتك ، مثلما هزمتك حذى ، ومثلما هزمتك كل

أحدادي لقد كنت أعلم أنك ستعود وأنتك ستواحهني

حتمًا ، عندما تتصور أنك قد هزمتني .

صرخ (ابن الشيطان) :

— هذا ليس مجرد تصور لقد هزمتك بالفعل

قال (نور) في صرامة :

— على العكس أيها الحفيظ أنا هزمتك ، عندما أحررتك
على الظهور أمامي .

أشار (ابن الشيطان) إلى ردائه الذهبي ، صالحا

— أنت أعمى يا حميد (أوريريس) ، أم أن أمر هذا
الرداء لم يبدعك بعد ؟ إنه رداء يادر حاصر يتيح لي السباحة
في قلب الشمس نفسها ، دون أن يحسني سوء

ابتسم (نور) في شجيرة ، وقال :

— وهذا ما أخطأت فيه أيها الوغد .

غمغم (ابن الشيطان) في اضطراب :

— أخطأت !؟

أجاب (نور) في شجيرة :

— نعم .. أخطأت .

ثم اعتدل ، مستطرذا في حزم :

— لقد كنت مبرما طيلة الوقت ، لأنك كنت تلعب

بقواعدك التي تتحدى كل معلوماتنا ، وكل قواعدنا العلمية ،

وكان هذا يمسحك نقطة تفوق بالغة القوة ، فأنت تفهم كل

أسلحنا ، على حين نجهل نحن كل أسلحتك

وابتسم ابتسامة ساخرة ، مستطرذا :

— ولكيك فحاة ، وحتى تستطيع مواجعتي في لحظة

هريمتي ، وحتى تمنعني من إطلاق النيران عليك ، لجأت إلى

احتراع أرضي فخ ، ول هذه الحالة ، أعدت أنت إليا زمام

القوة ، وانتقلت لتكمل الماراة في ملعبنا ، ونقواعدنا نحن ،

ولي ظل هذه الظروف يصح نحن الأقوى

ومال نحوه ، مردفا عريدا من الشجيرة

— صحيح أنك ترتدي ريا لا تحترق النيران أبدا ، ولكن

في عصرنا هذا ، ومع تقدمنا التكنولوجي ، لم تعد النيران هي

الوسيلة الوحيدة للإحراق .

اتسعت عينا الشيطان الاس في هلع ، وهو يقول

— ماذا تفني ؟

رفع (نور) يده ، وهو يقول في صرامة :

— أغنى هذا .

ثم هبط بيده في حرم ، فصعقت (سلوى) رز جهاز

صغير ، وانطلقت في الحجرة صرخة مدوية

صرخة شيطان مختصر ..

١٠ - الختام ..

اندلعت ألسنة اللهب داخل رداء الشمس ، واتسعت عينا
الشیطان الابن هلقا وألما ، وراح يصرخ :
— كيف ؟ .. كيف فعلتها ؟

أشار (نور) إلى الجهاز الصغير ، الذى ضغطت
(سلوى) إزره ، وهو يقول فى هدوء :

— الموجات فوق الصوتية فائقة التردد أيا الوغد .. إنها
تحترق كل شيء ، وترفع درجة اهتزازاته ، إلى درجة
الاحتراق .. إنها تستخدم بكثرة فى عصرنا هذا ، فهم
يستخدمونها لحفر الآبار والمناجم ، ولإشعال التيران ، وحتى
لعلاج بعض أمراض المخ ..

كان اللهب يلتهم الشيطان الابن فى سرعة ، على حين
صمت (نور) ، وصمت الجميع ، وهم يتطلعون إلى عيني
الشیطان الصغير ، وقد غبا هيبما ، قبل أن يستطرد (نور) :
— أنت قتلت نفسك .. أعماك الله (سبحانه وتعالى)

عن رؤية الحقائق .. أنت تخلّيت عن قوتك ، ومنحتنا قوتنا ..
لقد أدركت هدفك تماما ، بعد أن علمت بأمر مهاجتك
لمؤسسة الأبحاث القضائية ، وسرقتك لرداء الشمس ، ولقد
استخدمت (سلوى) كل المعلومات عن (رداء الشمس) ؛
لتدفع جهازها إلى إطلاق ذبذبة خاصة ، قادرة على حرق
جسدك ، بعد اجتيازها الرداء ..

اتسعت عينا (ابن الشيطان) فى مرارة وألم هائلين ،
و (نور) يستطرد :

— لقد خسرت أيا الشيطان الصغير .. خسرت كل
معاركك ..

هتف الشيطان الابن فى ثورة :

— سأعود .. سأعود ..

ثم غبا اللهب ، وسقطت حلة الشمس ، وتكوّمت خالية
على الأرض ، فاتجه إليها (نور) ، وانحنى يلتقطها ، ثم فصحها ،
والتقط من داخلها ذلك القرص المعدنى الملعون ، ودسّه فى
جيبه ، وهو يتسم قائلا :

— أخطأت هذه المرة أيضا أيا الملعون ..

ثم التفت ابتسامته ، وهو يستطرد :

— فى هذه المرة لن تعود ..

وأدار عينيه في عبون الجميع ، قبل أن يُزِدَ في حزم :
— لن تعود أبدا ..

ابتسم الدكتور (عزيز) ، وهو يتناول قطعة كعك
مزدانة بالحلوى ، من بين أصابع (نور) ، قائلاً :
— فكرة طريفة أن تعيد حفل الاحتفال بشفاء زميلك ،
بعد القضاء على ذلك الملعون يا ولدى .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :
— بل هو حفل التخلص منه فحسب .
قال الدكتور (حجازي) في قلق ، وهو يتطلع إلى رفاق
(نور) ، الذين انهمكوا في حوار مرح :
— ولكن ألا يحمل أن يعود مرة أخرى يا (نور) ؟
قال (نور) في مزح :
— الاحتمال لن يتجاوز الواحد في كل مائة مليار .

هتف الدكتور (حجازي) في دهشة :
— كيف ؟ ؟ .. إن وجود ذلك القرص الملعون ، في أية
نقطة على سطح الأرض ، يجعل العثور عليه ممكناً ، وبالتالي
يجعل عودة ذلك المخلوق البشع محتملاً .

ضحك (نور) ، وهو يقول :
— اطمئن يا سيدي .. لن يعود .

ثم التفت إلى رفاقه ، هاتفاً :

— استمعوا إليّ يا رفاق ، مستشاهد معاً الآن حدثاً
جللاً .

وفتح الشرفة على مصراعها ، ثم أشار إلى السماء ،
قائلاً :

— أترون تلك النقطة المضيئة ، التي تبعد هناك ، وتنطلق
نحو النجوم ؟

قال (رمزي) :

— نعم .. نراها يا (نور) ، وأنا شخصياً أعلم ما هي ،
فهي عبارة عن قمر صناعي جديد ، يعمل آلة تصوير كونية
نادرة ، ومهمته هي أن ينطلق نحو أقرب ثقب أسود مجرتنا ،
ويخترقه ، لينقل ما يحدث خلفه .

ابتسم (نور) ، قائلاً :

— هذا صحيح .. ولكن .. أتعلم كم تبلغ احتمالات
عودته ؟

أجاب (محمود) هذه المرة ، قائلاً :

— أظنها واحداً إلى كل مائة مليار يا (نور) .

لم يكده الدكتور (حجازى) يسمع الرقم ، حتى هتف :

— يا إلهى الله .. (نور) .. أكنت تقصد هذا ؟

هتف (نور) فى مَرَح :

— نعم أيها السادة .. لقد أصبح القمر الصناعى يحمل آلة

التصوير الكونية ، بالإضافة إلى ذلك القرص الملغون ، الذى

سيتقل مع ضروره إلى ما وراء الثقب الأسود ..

وبهلت أساريره ، وهو يستطرد فى سعادة :

— وبهذا انتهى تلك الجولة .. جولة الشيطان الأخيرة ..

فى تلك الليلة ، استغرق (نور) فى نوم عميق ..

نوم لم ينعم به منذ بدأ ذلك الصِّراع الرَّهيب ..

وفى تلك الليلة رأى نفسه يسير فى منزل جدّه الريفى ..

ورأى نفسه يذلف إلى حجرة المكتب ..

وفى هذه المرّة لم تكن الحجرة خالية ..

كانت مرئية أنيقة ..

وكان هناك مكتب ضخم ، من طراز أثري عتيق ..

وخلفه كان يجلس جدّه ..

وبابتسامة مشرقة ، نهض الجدّ بصافحه ، وهو يقول فى صوت عميق :

— مبارك يا ولدى .. لقد انتصرت عليه .

غمغم هو فى حلمه :

— أنت صاحب الفضل فى ذلك يا جدّى .. أنت قدّمتى إلى الحل ..

ابتسم الجدّ ، وهو يقول :

— بل أنت المتصر يا ولدى .. لقد منحك أنا السلاح

فحسب ، ولكنك أنت استخدمته فى براعة قادتك إلى النصر .

سأله فى قلق :

— ولكن قل لى يا جدّى .. أنظنّ أنّه سيعود ؟

هزّ الجدّ رأسه نفياً ، وهو يقول :

— كلاً يا حفيدى .. ليس فى حضارة الأرض الحالية .

هتف فى دهشة :

— حضارتها الحالية ؟! .. أكانت هناك حضارات

سابقة ؟!

ابتسم الجدّ ابتسامة واسعة ، وقال :

— لا تبحث عن كل أسرار الكون دفعة واحدة
يا ولدى .. هيا .. عُد إلى فراشك ، وانعم بنومك ، فأنت
اليوم منتصر .

نعم .. لقد انتصر (نور) ..

انتصر للبشرية كلها ..

وفاز ..

فاز في حربه مع (ابن الشيطان) ..

فاز في (الجولة الأخيرة)

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥
